أحَبَّ المسيح الكنيسةَ

بقلم وليم ملكدونالد

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

محتويات الكتاب

الكنيسة التي هي جسده	٢
أولاً- تعريف الكنيسة	٣
ثانياً- مصدر الكنيسة	٥
ثالثاً- سبع حقائق عظيمة عن الكنيسة	٦
رابعاً- تكميل الكنيسة ومصيرها	١٠
الكنيسة المحلية	١١
حقيقة الجسد الواحد	١٤
رئاسة المسيح	١٨
نظام القبول	٢٠
الروح القدس في الكنيسة	٢٤
التأديب في الكنيسة	٢٨
اتساع الكنيسة	٣٢
كهنوت كل المؤمنين	٣٧
فرائض الكنيسة	٤١
أولاً: معمودية المؤمن	٤٢
ثانياً: العشاء الرباني	٤٦
اجتماع الصلاة	٤٨
الأساقفة	٥٣
الشمامسة	٥٩
مالية الكنيسة	٦٢
خدمة النساء	٦٧
فلنخرج إليه	٧١

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكنيسة التي هي جسده

"أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها". فنحن كذلك يجب علينا أن نحب الكنيسة, وعلى نوع ما, نسلم نفوسنا لأجلها. نسلم نفوسنا في خدمة المحبة الفرحة المضحية المكرسة حتى تنمو الكنيسة على الأرض وتزدهر وتنتصر.

وغرضنا من هذه الدراسة هو أن نستقصي بعض أهمّ المبادئ المعلنة في العهد الجديد التي تنظم مسلك "الكنيسة التي هي جسده". وأسلوبنا في هذه الدراسة بوجه عام هو أن نستعرض الحقائق الثابتة عن الكنيسة الجامعة, وأن نبين كيف أن كل اجتماع محلي يحمل مسئولية الشهادة لهذه الحقائق في الحياة العملية اليومية.

ونود بادئ ذي بدء أن نشدد على أن صحة مقام الكنيسة يجب ألا تختلف عن صحة حالها, وأن المؤمنين الذين يؤلفون كنيسة محلية يجب أن يكونوا هم أنفسهم شهادة حية للحق. وهذا التشديد سيستمر خلال هذه الدراسات.

ولننظر الآن إلى الكنيسة الجامعة فنبدأ بتعريفها ووصفها:

أولاً: تعريف الكنيسة.

ثانياً: مصدر الكنيسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولاً- تعريف الكنيسة

أ-كلمة "كنيسة" في العهد الجديد هي ترجمة للكلمة اليونانية "اكليسيا" ومعناها

"جماعة مختارة", أو "جمعية" أو "جماعة". وقد استعمل استفانوس الكلمة في وصفه لإسرائيل بأنهم "الكنيسة (الاجتماع) في البرية" (اع٧: ٣٨). واستعملت الكلمة عينها أيضاً في سفر الأعمال في وصف الغوغاء في مدينة أفسس (اع١٩: ٣٢و ٣٩و ٤١). أما الاستعمال الأكثر شيوعاً للكلمة في العهد الجديد فيصف جماعة من المؤمنين بالرب يسوع المسيح. وهكذا يتكلم بولس عن "كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (اع٢٠: ٢٨). وفي رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس يقسم الرسول الكبير العالم أقساماً ثلاثة هي اليهود, والأمم, وكنيسة الله (١كو١٠: ٣٢). ثم يتكلم عن كنيسة الله باعتبارها تشمل جماعة المؤمنين المسيحيين الذين كان يضطهدهم قبل تجديده (١كو١٥: ٩).

ب-كثيراً ما يقال أن الكنيسة ليست منظمة أو هيئة بل هي جسم حي. وهذا معناه أنها ليست منظمة لا حياة فيها بل هي وحدة حية. فهي شركة واتحاد يضم جميع الذين يشتركون في حياة المسيح والذين يربطهم معاً في اتحاد حي روح الله القدوس. ولقد صدق من وصفها إذ قال أنها "شركة خالصة من أشخاص بدون مميزات النظم المعهودة".

ج-يضفي العهد الجديد ألقاباً وصفية عديدة على الكنيسة ومن أنجح السبل لتفهم ما هي الكنيسة أن نتأمل في معنى كل لقب. وهاك أبرز تشبيهات الكنيسة:

١-هي قطيع أو خراف (يو١٠: ١٦). فالأمة اليهودية حظيرة, أما الكنيسة فخراف أو قطيع أو رعية. وهكذا قال المسيح في يو١٠: ١٦ "ولي خراف أُخَرُ ليست من هذه الحظيرة (اسرائيل) ينبغي أن آتي بتلك أيضاً فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراعٍ واحد". وفكرة الرعية تعيد إلى الأذهان جماعة من المؤمنين المسيحيين يعيشون سوياً تحت رعاية الراعي الصالح مشمولين بحبه وحدبه, يسمعون صوته ويتبعونه.

٢-فلاحة الله (١كو٣: ٩). فالكنيسة بستان لله يريد أن ينبت فيه ثمراً لمجده. وهكذا نرى أمامنا فكرة الإثمار.

٣-بناء الله (١كو٣: ٩). وهذا التعبير يصوّر لنا الله وهو يضع برنامجاً للبناء. فهو يضع في الكنيسة حجارة حية. فمن المهم جداً أن تكون حياتنا مكرسة لمشروع البناء الذي يهم الله تلك الأهمية القصوى.

٤-هيكل الله (١كو٣: ١٦). وكلمة "هيكل" تذكرنا مباشرة بفكرة العبادة, وإن العبادة الوحيدة التي يقبلها الله اليوم هي تلك الصادرة من أولئك الذين هم أعضاء في الكنيسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٥-جسد المسيح (اف١: ٢٢و ٢٣). والجسد هو الوسيلة التي يُظهر الشخص بها ذاته. ولذلك فجسد المسيح هو الجماعة التي اختار الرب أن يظهر نفسه بها للعالم اليوم. وإذا ما أدرك المؤمن هذه الحقيقة العظمى فلن يعود يستهين بأهمية الكنيسة, بل سوف يكرس نفسه بدون تحفظ لخدمة جسد المسيح.

٦-إنسان جديد (اف٢: ١٥). وهنا تبرز فكرة الخليقة الجديدة. ففي الكنيسة أزيل الفرق الأعظم الذي كان سائداً من قبل, ألا وهو التفريق بين اليهودي والأممي, وجعل الله من الاثنين إنساناً واحداً جديداً.

٧-مسكن لله (اف٢: ٢٢). وهذا التعبير يعني أن الله الآن يسكن في الكنيسة. لا في خيمة مادية أو هيكل ملموس, كما كانت الحال في العهد القديم.

٨-عروس المسيح (اف٥: ٢٥- ٢٧ و٢كو١١: ٢). وهذه الفكرة عن الكنيسة تبرز فكرة المحبة: "أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يُحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن". فإذا كان المسيح قد أحب الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها, فمن البديهي إذن أن تمتلئ الكنيسة بالحب له.

٩-بيت الله (١تي٣: ١٥). وفكرة البيت توحي إلينا بالترتيب والنظام. وفكرة الترتيب واضحة في ١تي٣: ١٥ "لكي تعلم كيف أن تتصرف في بيت الله". وأما فكرة النظام فواردة في ١بط٤: ١٧ "ابتداء القضاء من بيت الله".

١٠-عمود الحق وقاعدته (١تي٣: ١٥). فالعمود في القرون الأولى كان دعامة للبيت كما كانت تعلق عليه الإعلانات والنشرات, وهكذا كان وسيلة للإعلان, و"القاعدة" معناها الحصن والسند. فكنيسة الله هي الوحدة التي عيّنها الله لنشر حقه, ودعمه, والمحاماة عنه. فنستطيع إذن أن نقول بحق أنه إذا ما أراد المسيحيون أن يكونوا في طريق مشيئة الله وقصده فعليهم أن يكرسوا أفخر جهدهم لانتشار الكنيسة وازدهارها.

كثيرون هم الذين يفخرون اليوم بأن رسالتهم هي أن يبشروا بالإنجيل ولا يرون عليهم أي واجب تجاه الكنيسة. على أولئك أن يعرفوا أن خدمة بولس الرسول كانت ذات شقين:

أ-أن يبشر "بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى".

ب-وأن ينير "الجميع في ما هو شركة السر المكتوم", أي يعلمهم ويثبتهم في حقائق الكنيسة العظمى (اف٣: ٨ و ٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثانياً- مصدر الكنيسة

أ-اختلف عظماء الرجال الأتقياء اختلافاً بيّناً بشأن الوقت الذي بدأت فيه الكنيسة. كثيرون يذهبون إلى أن الاجتماع هو استمرار لإسرائيل العهد القديم أو ناشئ عنه, بينما يشدد الآخرون على أن الكنيسة لم تكن معروفة في العهد القديم, وأنها بدأت في العهد الجديد. وهاك الاعتبارات التي تساند الرأي الثاني:

١-في اف٣: ٤ و٥ يتكلم الرسول بولس عن الكنيسة بأنها "سر المسيح الذي في أجيال أُخَر لم يُعَرَّف به بنو البشر كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح". ويقول أيضاً في عدد ٩ أن الكنيسة هي "السر المكتوم منذ الدهور في الله". (انظر أيضاً كو١: ٢٦ ورو١٦: ٢٥ و ٢٦). وهكذا كانت الكنيسة سراً في الله طيلة أزمنة العهد القديم ولم تعلن إلا عند ظهور رسل العهد الجديد وأنبيائه.

٢-ويقول الرب يسوع في مت١٦: ١٨ "على هذه الصخرة ابني كنيستي". أي أن الكنيسة في ذلك الوقت كانت في حكم المستقبل.

٣-ويؤكد بولس في اف٤: ٨- ١١ أن المسيح المقام والذي صعد إلى السماء هو الذي أعطى الكنيسة عطايا. وهذا برهان قوي على أنه لو كانت الكنيسة موجودة قبل صعوده لكانت إذن أعوزتها العطايا اللازمة لبنيانها.

ب-ونحن نؤمن أنه ليس من اليسير فحسب أن نثبت أن الكنيسة بدأت في العهد الجديد, بل إنها ولدت يوم الخمسين على وجه التحديد.

١-يقول الكتاب إن جسد المسيح تكوَّن بالمعمودية بالروح القدس (١كو١٢: ١٣). فهل يمكننا أن نحدد متى كانت المعمودية بالروح القدس؟

٢-في أع١: ٥, وقبل صعود الرب مباشرة وعد رسله قائلاً: "ستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير".

٣-وفي يوم الخمسين "امتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا" (أع٢: ٤).

٤-وعندما نصل إلى أع٥: ١١ نجد أن الكنيسة قد برزت فعلاً إلى عالم الوجود لأننا نقرأ "فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة...". إن ذلك يوضح بجلاء عظيم يوم مولد الكنيسة بأنه يوم الخمسين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثالثاً- سبع حقائق عظيمة عن الكنيسة

ترد حقائق هامة عن كنيسة الله ضمن نسيج العهد الجديد. وسوف نعلق هنا باختصار على سبع من أهم هذه الحقائق, وسوف نتناولها في بحث لاحق.

أ- هناك جسد واحد (اف٤: ٤):

يوضح الكتاب المقدس أن هناك كنيسة واحدة فقط. وبالرغم من كل الظروف والملابسات التي تبدو بأنها تناقض هذا القول إلا أن الحقيقة الثابتة هي أن هناك, بالنسبة لله, جسداً واحداً يضم جميع المؤمنين الذين على وجه الأرض في يومنا هذا. ومع أن هذه الكنيسة لا يراها الإنسان متحدة واحدة, إلا أن لها جسداً واحداً مشتركاً بالروح القدس.

ب- المسيح هو رأس الجسد (اف٥: ٢٣ وكو١: ١٨):

يستعمل بولس التشبيه بالجسد البشري فيعلمنا أن المسيح كالرأس في السماء يدبر أمر جسده على الأرض. والرأس يشير إلى السلطان, والقيادة, ومركز العقل. والرأس والجسد يشتركان في الحياة الواحدة, والاهتمام عينه, والآمال ذاتها. وكما أن الرأس لا يعد كاملاً بدون الجسد, فكذلك المسيح بدون كنيسته. وهكذا نقرأ في اف١: ٢٣ أن الكنيسة, وهي جسده, هي "ملء الذي يملأ الكل في الكل". وذلك أمر يملأ المؤمن رهبة وعبادة.

ج- كل المؤمنين أعضاء في ذلك الجسد (أع٢: ٤٧)

في اللحظة التي يحصل فيها إنسان ما على الخلاص يُضم إلى الكنيسة كعضو في الجسد. وهذه العضوية تتخطى حدود الجنس, واللون, والجنسية, والطباع, والثقافة, والمركز الاجتماعي, واللغة, والمذهب. وبولس, في الفصل العظيم الذي كتبه عن أعضاء جسد المسيح (١كورنثوس١٢: ١٢-٢٦) يذكرنا بما يأتي:

١-في الجسد أعضاء كثيرون (الأعداد١٢-١٤)

٢-لكل عضو عمله الخاص به (الأعداد١٥-١٧)

٣-ليس لجميع الأعضاء عمل واحد (عدد١٩)

٤-يتوقف خير الجسد على الأعضاء جميعها إذ تعمل معاً (٢١-٢٣)

٥-لما كانت كل أعضاء الجسد يحتاج الواحد منها للآخر فليس هناك إذن مجال للحسد أو للتذمر من ناحية (١٥-١٧) أو للتكبر والاستقلال من ناحية أخرى(٢١)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٦-لما كانت كل الأعضاء في الجسد الواحد لذلك يجب أن تسودها العناية المتبادلة والإحساس والفرح المتبادلان (٢٣-٢٦)

د-الروح القدس هو النائب عن المسيح أي وكيله في الكنيسة (يو١٤: ١٦و٢٦):

بعدما صعد الرب يسوع إلى السماء أرسل الروح القدس ليكون نائبه على الأرض. وهاك بعضاً من أعمال الروح القدس في الكنيسة:

١-إنه يقود المسيحيين في عبادتهم (اف٢: ١٨)

٢-وهو يرشدهم في صلواتهم (رو٨: ٢٦ و ٢٧)

٣-وهو يعطي بشارتهم قوة (١تس١: ٥)

٤-ويقودهم في خدمتهم إيجابياً (اع١٣: ٢) وسلبياً (اع١٦: ٦و ٧)

٥-ويقيم نظاراً للكنيسة (اع٢٠: ٢٨)

٦-ويمنح العطايا اللازمة لنمو الكنيسة وفعاليتها (اف٤: ١١)

٧-ويقود المؤمنين إلى كل الحق (يو١٦: ١٣)

هـ- كنيسة الله مقدسة (١كو٣: ١٧):

إن الله يدعو من أمم الأرض شعباً على اسمه. وهو يفرزهم لنفسه من العالم الشرير ويطلب إليهم أن يتجاوبوا معه بحياتهم العملية في قداسة. وبهذه الطريقة وحدها تستطيع الكنيسة أن تمثل الإله القدوس بأمانة في هذا العالم الشرير.

و- يمنح الله الكنيسة عطايا لبنيانها (اف٤: ١١و ١٢)

إن مشيئة الله هي أن تنمو الكنيسة روحياً وعددياً, ولهذا فالمسيح المقام يمنح الكنيسة عطايا.

وهذه العطايا عبارة عن أناس وُهبوا مقدرة خاصة لبنيان الكنيسة. وهذه العطايا, كما وردت في اف٤: ١١, هي[١]:

١-رسل

٢-أنبياء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣-مبشرون

٤-رعاة

٥-معلمون

ونعتقد أن مهمة الرسل والأنبياء كانت قبل كل شيء تأسيس الكنيسة (اف٢: ٢٠). أما وقد أرسيت قواعد الكنيسة فلم تعد هناك حاجة بعد لهؤلاء الرسل وأنبياء العهد الجديد بالمعنى الأساسي[٢] على أنه لا يزال معنا مبشرون ورعاة ومعلمون. فالمبشرون يذهبون إلى العالم حاملين رسالة الإنجيل, ويقودون الخطاة إلى المسيح, ثم يقودونهم بعد ذلك إلى الشركة في الكنيسة المحلية. والرعاة يهتمون بأمر الرعية, وتغذية الخراف, وتشجيعهم وحراستهم من الشر. والمعلمون يبسطون كلمة الله بطريقة تسهل فهمها. ويقدمون تعاليم الكتاب بطريقة سليمة متزنة.

وإذ يقوم هؤلاء العطايا بالخدمة تنمو الكنيسة ويبنى القديسون في إيمانهم الأقدس. فالعطايا هم الذين أقامهم الله لامتداد الكنيسة.

ز- كل المؤمنين كهنة لله (بط٢: ٥و ٩):

أما الحق الأخير الذي نذكره عن الكنيسة فهو كهنوت جميع المؤمنين. ففي العهد القديم كانت جماعة خاصة من الناس يقامون كهنة. وكان أولئك هم سبط لاوي وأسرة هرون (خر٢٨: ١). أما الآن فليست هناك طائفة معينة من الناس دون سواهم, بزي مميز أو امتيازات خاصة. فكل أولاد الله هم كهنة لله ولهم كل الامتيازات وعليهم جميع المسئوليات التي تلازم ذلك الاسم.

---

(١) في ١كو١٢: ٨- ١٠ نرى قائمة أخرى بالمواهب الروحية الآتية: كلام حكمة, كلام علم, إيمان, مواهب شفاء, عمل قوات, نبوة, تمييز الأرواح, أنواع ألسنة, ترجمة ألسنة. وليس هناك بالضرورة أي تناقض بين القائمتين, ففي أف٤ نرى أن العطايا أشخاص وقفوا كل حياتهم على التبشير والتعليم والرعاية. أما في ١كو١٢ فالعطايا هي منح أو مقدرات ليست بالضرورة وقفاً على أفراد معينين بل قد يمنحها الروح القدس لأي عضو من جسد المسيح في أي وقت يشاء. فمثلاً قد يقود الروح أي مسيحي ليعطي "كلام حكمة" أو "كلام علم" مع أنه ليس معلماً. كما قد يقود مسيحي شخصاً للمسيح مع أنه ليس مبشراً.

وكذلك يتكلم بولس في ١كو١٢: ٢٨ عن الرسل وأنبياء والمعلمين والقوات ومواهب الشفاء والأعوان والتدابير وأنواع الألسنة. وهنا ينشأ ولا شك سؤال: هل لا تزال هناك اليوم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مواهب معجزية؟ يذكر الكتاب في عب٢: ٤ أن الله استخدم القوات والعجائب لكي يثبت البشارة الأولى بالإنجيل, وكان ذلك في الأيام التي سبقت كتابه كلمة الله كاملة. ويعتقد الكثيرون أنه لما كانت كلمة الله في أيدينا الآن كاملة فليست ثمة حاجة لهذه المعجزات. على أن الكتاب المقدس لا يبت في الموضوع بصورة قاطعة. ونحن بينما نعتقد أن هذه المواهب المعجزية ليست موجودة اليوم بصورة عامة, إلا أننا لا نستطيع أن نقول أن الروح القدس ليست له مطلق السلطة ليستعمل هذه كما يشاء اليوم. ولا سيما في الحقول التبشيرية حيث لا توجد كلمة الله كاملة وبكثرة بين أيدي الناس. وعلى كل حال يجب على أولئك الذين يقولون بأن لهم تلك المواهب أن يتأكدوا من استخدامها وفقاً لما تعلمه كلمة الله (مثلاً استعمال مواهب الألسنة ينظمه ما جاء في ١كو١٤).

(٢) وبمعنى آخر لا يزال اليوم رسل, إذا ما قصد بالكلمة أناس أرسلهم الرب. وبهذا المعنى أيضاً لا يزال عندنا أنبياء أيضاً, أي أناس ينادون برسالة من الله ضد الشر والفساد. ولكننا نرفض بشدة الزعم بأن هناك اليوم أناساً لهم السلطة عينها التي كانت للرسل الأولين أو يستطيعون أن يتكلموا بالوحي المباشر والإعلان رأساً كالعهد الجديد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رابعاً- تكميل الكنيسة ومصيرها

قلنا آنفاً إن الكنيسة الآن في طور البناء. وفي كل مرة تخلص فيها نفس ما يضاف إلى البناء حجر حي. وهكذا يرتفع البناء بهدوء بدون أن يسمع صوت لمطرقة. فيضم الروح القدس كل يوم إلى الكنيسة كل الذين يخلصون (اع٢: ٤٧).

وسيأتي اليوم سريعاً عندما يكمل العمل, ويضم آخر حجر وينزل الرب يسوع في الهواء. ولسوف تصعد الكنيسة, كأنما يجتذبها مغناطيس إلهي, لملاقاة المخلص, ثم تعود معه لمنازل بيت الآب الكثيرة, "وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تس٤: ١٧).

ولسوف يكون نصيب الكنيسة المبارك, ليس فقط أن تكون مع المسيح للأبد, بل أن تشترك أيضاً في الأمجاد التي ربحها في عمله على الأرض (يو١٧: ٢٢).

إن مصير الكنيسة أن تكون شهادة أبدية لمجد الله "ليظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع" (اف٢: ٧).

أما الآن فإن الكنيسة هي عمل الله الرائع على الأرض, درس عملي للرياسات والسلاطين في السماويات بحكمة الله المتنوعة. فيجب على كل مؤمن أن يهتم بالكنيسة اهتماماً حيوياً, ويجب أن يكون هدفه الأول من خدمته امتداد الكنيسة وبنيانها (١تس١: ٦-٨و١كو١٤: ١٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكنيسة المحلية

تعريف الكنيسة المحلية

بحثنا آنفاً في الكنيسة الجامعة, وهي المسماة أيضاً الكنيسة غير المنظورة, وجسد المسيح السري.

وبالإضافة إلى هذا فإن العهد الجديد يتكلم أيضاً عن الكنائس المحلية التي تضم المؤمنين في جهة معينة. وهكذا نقرأ مثلاً عن الكنائس في أورشليم, وكورنثوس, وروما وهكذا. فهذه الكنائس عبارة عن صورة محلية لكنيسة الله. وكل منها وحدة قائمة بذاتها, مستقلة عن الكنائس الأخرى, وإن كانت للكنائس شركة الواحدة مع الأخرى, وجميعها تحت سيادة المسيح.

وهناك خلاف كبير في الرأي دائماً عن ما هي كنيسة العهد الجديد. والعادة هي أن تذكر عدة مستلزمات أو علامات إذا ما انطبقت على جماعة من المسيحيين سميت تلك الجماعة كنيسة محلية حقة.

ولقد وضع هنري بارو سنة ١٥٩٣ وصفاً يعتبر دقيقاً فعلاً في تعريف الكنيسة إذ قال:

"إن كنيسة المسيح المغروسة غرساً صادقاً والمؤسسة تأسيساً صحيحاً هي جماعة من المؤمنين المُخْلصِين, المفرزين من غير المؤمنين, والذين يجتمعون باسم المسيح ويعبدونه العبادة الحقة ويطيعونه طاعة فورية. فهم أخوية, وشركة قديسين, وكل منهم ثابت في الحرية المسيحية ولأجلها, ومستعد لأن ينفّذ كل ما يأمر به الرب ويعلنه له في كلمته المقدسة".

أما الأوصاف الأخرى التي أعطيت في تعريف الكنيسة فقاصرة لدرجة أنها تجعل الكنائس المحلية لبعض طوائف خاصة هي وحدها المقبولة.

وهذا يثير سؤالاً وجيهاً. هل العهد الجديد يضع شروطاً يجب أن تستوفى في الكنيسة المحلية؟ هل هناك علامات واضحة للاجتماع بها يستطيع المؤمن بسهولة أن يميز الجماعات في جهة ما فيقول إن هذه كنيسة محلية حقة بحسب العهد الجديد وإن تلك الكنيسة ليست كذلك؟

نريد أن نقول إن الأمر ليس كذلك. فلو أن كون الكنيسة كنيسة حقة هو المطابقة لأنموذج خاص أو عمل اجتماعات ذات طابع خاص, لكان الأمر آلياً هيناً بدون مران روحي, ولنَتَجَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عن ذلك الفتور والتراخي. فمع أن موقف الكنيسة قد يكون سليماً صحيحاً كل الصحة, إلا أن موقف المؤمنين فيها قد يكون غير ذلك تماماً.

وعلى العكس من ذلك نرى أن طريقة العهد الجديد هي كما يلي: تعلمنا كلمة الله إن كل المؤمنين أعضاء في الكنيسة بوساطة نعمة الله. وتحثهم الكلمة أن يجتمعوا سوياً بطريقة تعلن حقائق الكنيسة العظمى. فبعض الجماعات تظهر شبهاً أكبر لهذه الطريقة. ولكن ليست هناك جماعة كاملة في طريقة هذا الإعلان.

وهكذا بدلاً من أن يتبع الكتاب طريقة ناموسية للبت في هذا الموضوع فيقول: "إذا ما توفرت فيك شروط خاصة أصبحت كنيسة". نراه يستعمل لغة النعمة فيقول: "أنتم الكنيسة باعتباركم مؤمنين, ولذلك اجتمعوا سوياً بطريقة تعلن هذه الحقيقة بدقة للعالم". أما الدافع لذلك في عهد النعمة فهو المحبة الخالصة, وهذه المحبة يجب أن تجعلنا توّاقين لأن نقدم لمن حولنا صورة صادقة لجسد المسيح.

ومجمل القول هو أن الكنيسة المحلية يجب أن تكون صورة مصغرة للكنيسة الجامعة, ويجب عليها ألا توجد في حالة أو أن تعمل شيئاً يناقض الحقائق العظمى للكنيسة التي هي جسد المسيح.

ويجب أن تكون طبيعتها ووحدتها ظاهرتين, وأن يبدو للعيان أنها جسد المسيح, كوّنها الروح القدس ويسكن فيها, وإن كل المؤمنين أعضاء فيها, ومتحدون مع المسيح الممجد ومع بعضهم البعض, وإن مجيء المسيح هو الرجاء الموضوع أمامها, وإن اسم المسيح هو الاسم الوحيد الذي يطلق عليها. وعليها أيضاً أن تعلن وحدة جسد المسيح[١].

وإذا كان من الواجب أن تكون الكنيسة المحلية صورة طبق الأصل من الكنيسة الجامعة فما هي الحقائق العظمى عن جسد المسيح الذي يجب أن تؤدي له شهادة حية؟ لقد سبق فأشرنا إلى سبع من هذه الحقائق الأساسية, وهي:

أ-يوجد جسد واحد

ب-المسيح هو رأس الجسد

ج-كل المؤمنين أعضاء في الجسد

د-الروح القدس هو نائب المسيح في الكنيسة

ه-كنيسة الله مقدسة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

و-يمنح الله الكنيسة عطايا لبنيانها

ز-كل المؤمنين كهنة لله

ولذلك فغرضنا هو أن نأخذ هذه واحدة واحدة وأن نحدد كيف يظهرها الاجتماع المحلي للعالم.

(٣) Ridout, Samuel, The Church according to Scripture

(New York, Loiseau Bros., Inc., 1926 (p.23))

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حقيقة الجسد الواحد

إن أول حق يتوجب على الكنيسة أن تشهد له هو هذا:

أ-هناك جسد واحد

كيف يستطيع المؤمنون أن يشهدوا لهذه الحقيقة اليوم؟

(١)ربما كانت أبرز طريقة لذلك هي عدم اتخاذ تسمية خاصة من شأنها أن تعزلهم عن باقي المسيحيين. ففي كنيسة كورنثوس كان البعض يقولون "أنا لبولس" وآخرون "أنا لأبلّوس" وآخرون أيضاً "أنا للمسيح". وبولس يشجب باحتداد روحاً كهذه متسائلاً "هل انقسم المسيح على ذاته؟" (١كو١: ١٠-١٧).

واليوم ينقسم المسيحيون شيعاً وطوائف بأسماء أقطار, وقادة دينيين, وفرائض, ونُظُمٍ لإدارة الكنائس. وكل هذه إنما هي إنكار فعلي لوحدة جسد المسيح.

(٢)من الجلي الواضح أن أفضل طريقة هي أن يُعرف أولاد الله بالأسماء الواردة في الكتاب المقدس, خذ مثلاً كلمة "المؤمنين" (اع٥: ١٤) و"التلاميذ (اع٩: ١) والمسيحيين (اع١١: ٢٦) "والقديسين" (اف١: ١) والأخوة (يع٢: ١). ولعل من أشق الأمور في شؤون كنسية أن لا يحمل المرء اسماً آخر سوى اسم مؤمن بسيط. فالأغلبية العظمى اليوم يعتقدون أن المرء يجب أن يتبع كنيسة نظامية ما, وأن يحمل اسماً غير تلك الأسماء المدونة في كلمة الله. وكل من يرفض أن يدعى باسم آخر غير أنه ابن لله سوف يتعرض للهزء حتى من المسيحيين الآخرين, وسوف يبقى لغزاً وأحجية في المجتمع. ولكن أنّى للمؤمنين أن يفعلوا غير ذلك؟

(٣) ومن الواضح أن ليس كافياً أن يكون للمرء اسم كتابي صحيح. فمن الممكن جداً أن يتمسك الإنسان بلغة الكتاب بتدقيق ولكنه في روحه طائفي متطرف. لقد كان البعض في كورنثوس مثلاً يقولون "أنا للمسيح". ولعلهم كانوا يفاخرون بصحة تسميتهم, ولكنهم فعلاً كانوا يقصدون أنهم, دون سواهم من مؤمنين حقيقيين, هم للمسيح. ولقد دانهم بولس كما دان أولئك الذين ادعوا بأنهم موالون له أو لأبولس.

(٤)عندما يكون هناك أي شك في صحة بعض الطوائف كتابياً يذهب البعض إلى أن الرب قد بارك بعض الفئات والطوائف في الكنيسة بركة عميقة. وإذا ما سلمنا جدلاً بصحة هذا القول فيجب أن لا ننسى ما يأتي:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أ-إن بركة الرب لا تعني رضاؤه عن كل التفصيلات. فهو يكرم كلمته, ولو كان إلقاؤها مصحوباً غالباً بالفشل والقصور. فلو أن الرب لا يبارك إلا حيث يوجد الكمال فقط لما كانت هناك بركة على الإطلاق. ولذلك إذا ما رأت طائفة ما يد الرب تعمل وتبارك فليس معنى ذلك أنه راضٍ عن كل ما في تلك الجماعة. فالرسالة دائماً أعظم من الرسول.

ب-أما رأي الرب من جهة الانقسامات في الكنيسة فمعلن بوضوح في ١كو٣: ٤ " لأنه متى قال واحد أنا لبولس وآخر أنا لأبلوس أفلستم جسديين؟".

ج-هذا فضلاً عن أن هذه الانقسامات في الكنيسة تولد شروراً عظمى:

١-فهي تقيم حواجز مصطنعة في طريق الشركة.

٢-وهي تحدد من حرية انتقال رجال الله الموهوبين الذين يجب أن تكون خدمتهم في متناول الكنيسة كلها.

٣-وهي تؤدي إلى بلبلة العالم وتجعل الناس يتساءلون " أية كنيسة هي الأصح؟".

كتب ماركوس رينزفورد في كتابه الشهير " الصلاة الربانية للمؤمنين" يقول:

" إنني شخصياً أعتقد إن المذاهب والطوائف إن هي إلا نتيجة محاولات الشيطان لتشويه الوحدة المنظورة لكنيسة الله وعرقلتها ما أمكن ذلك. وهي كلها راجعة إلى كبريائنا الروحية ومحبتنا لذواتنا, وبرنا الذاتي, وخطيتنا.

ليت الرب يسامحنا على انقساماتنا, وليته يقومها. فليس من شيء يعطي الذين هم من خارج الفرصة للشكاية علينا أكثر من الانقسام بين من يدّعون المسيحية. إن المنازعات والمشاحنات بين الرجال والنساء من مذاهب وطوائف مختلفة لكنيسة الله المنظورة كانت دائماً إحدى العقبات العالمية الكبرى, فبدلاً من أن يقول الناس " انظروا كيف يحب أولئك المسيحيون بعضهم بعضاً تراهم يقولون انظروا كيف ينددون بعضهم ببعض ويدين بعضهم بعضاً ويؤذون بعضهم بعضاً".

(٥) إن المؤمنين الذين يعزمون على الشهادة لوحدة جسد المسيح يجدون من الصعب عليهم أن يعزلوا أنفسهم عن كل انقسام في الكنيسة وأن يحتفظوا في الوقت نفسه بروح المحبة نحو كل شعب الله.

كتب س. هـ.ماكنتوش المؤلف المحبوب لـ" تفسير التوراة" يقول:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"إن الصعوبة الكبرى هي التوفيق بين الانعزال التام وبين روح التسامح والوداعة واللطف والاحتمال, أو كما قال أحدهم "الاحتفاظ بدائرة ضيقة في قلب كبير", وتلك صعوبة بالغة. وبمقدار ما إن الحفاظ على الحق بدقة لا تعرف المساومة يدعو إلى تضييق الدائرة حولنا, بمقدار ذلك أيضاً نحتاج كلنا إلى قوة النعمة المتسعة لتحفظ القلب متسعاً وتبقي على حرارة المحبة. ونحن إذا ما دافعنا عن الحق بأي شيء سوى التسامح فإننا نظهر شهادة ذات وجه واحد, وليس بها شيء يجذب أو يُحَب. ومن الناحية الأخرى إذا حاولنا إظهار التسامح على حساب الحق فمعنى ذلك في النهاية أننا نتساهل على حساب الله كما يفعل الكثيرون. وهو أمر لا يستحق الاعتبار إطلاقاً.

ولقد عبر و. هـ. جريفت توماس W.H.Griffith Thomas عن الفكر عينه إذ قال في كتابه " Ministerial Life and Work":

فلتثبت المبادئ على صخرة الحق الإلهي التي لا يخطئها إنسان ولكن لتمتلئ قلوبنا رأفة قدر المستطاع لكل الذين يحاولون أن يحيوا للمسيح وأن يخدموه. إنني لا أستطيع أن أنسى كلمات ذلك القديس النبيل, الأسقف ويبل Bishop Whipple أسقف مينيسوتا, ورسول الهنود, تلك الكلمات التي سمعتها في لندن في إحدى الفرص التاريخية. قال : "لقد حاولت طوال ثلاثين سنة أن أرى وجه المسيح في أولئك الذين كانوا يختلفون عني في المبادئ".

(٦) إن إظهار وحدة جسد المسيح لا يكون عن طريق الحركات المسكونية التي نسمع عنها كثيراً في هذه الأيام. إن هذه الاتحادات والمجامع وما شابهها لا تنجح إلاّ في المساومة على حساب الحقائق العظمى للكتاب المقدس. إن الجماعات المسيحية ينكرون ربهم عندما ينضمون مع أولئك الذين ينكرون مولد المسيح من عذراء ولا يؤمنون بحياته المعصومة الكاملة في الجسد, وموته الكفاري بديلاً عنا, وقيامته بالجسد, وصعوده, ومجيئه الثاني.

(٧) إن الأساس الصحيح للوحدة المسيحية هو المحبة المشتركة للمسيح ولكلمته. وعندما يكون مجده هو رغبتنا الكبرى فعندئذٍ تتقارب قلوبنا وتستجاب صلاته "ليكونوا واحداً كما إننا نحن واحد" (يو١٧: ٢٢).

يقال عادة أنه عندما ينتهي المد وينحسر الماء يخلف وراءه بركاً من الماء هنا وهناك على الشاطئ تفصلها بعضها عن بعض مسافات شاسعة من الرمال, ولكن عندما يجيء المد العظيم مرة أخرى يغمر هذه جميعها فتصبح كلها واحدة متحدة. وهكذا الحال مع كل اختلافاتنا القلبية "وانقساماتنا الأسيفة" سوف يفيض مدّ الله العظيم بصورة أعمق وأقوى ليغمر حياة كل منا أفراداً وجماعات, وفي بحر تلك المحبة الفياض نستطيع أن نختبر المحبة الإلهية الكاملة والفرح والسلام إلى الأبد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أما الآن فمسئولية الكنائس المحلية هي أن تؤدي الشهادة لوحدة جسد المسيح في وقت ينكرها معظم المسيحية الاسمية. ويمكنهم أن يفعلوا ذلك بقبولهم أخوتهم المؤمنين في الروح والمبدأ والحياة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رئاسة المسيح

أما الحق الثاني الذي يجب أن تشهد له الكنيسة المحلية فهو:

ب-إن المسيح رأس الجسد

كيف يستطيع المؤمنون أن يشهدوا لهذا الحق في يومنا هذا؟

(١)من الواضح أنهم يجب أن لا يقبلوا قائداً بشرياً كرأس للكنيسة. وأَظهرُ تعدٍّ لهذا هو رأس منظمة دينية كبيرة, يدّعي أنه رأس جسد المسيح على الأرض. ولقد عرف معظم المسيحيين اليوم حماقة ادعاء كهذا, ومع ذلك فإن الشر قد تسرب إلى كل قطاعات العالم المسيحي تقريباً في مظاهر أكثر خداعاً.

(٢)تقبل الكنيسة رئاسة المسيح عندما تدعه يتسلط على كل أوجه نشاطها, ويتخذ لها قراراتها, ويسود في كل جزء من أجزائها. قد يبدو ذلك للكثيرين غامضاً وغير عملي, إذ كيف يرشد الرب من السماء كنيسة محلية على الأرض؟ وجواباً على ذلك نقول إنه لا يمكن إلا أن يعلن مشيئته لأولئك الذين ينتظرونه انتظاراً حتى يعلنها لهم. صحيح إن ذلك يتطلب تدريباً روحياً ليس بالقليل من ناحية المؤمنين. أليس من الأسهل جداً عليهم أن يتصرفوا في الأمور كما يريدون هم, ويضعوا خططهم بأيديهم؟ ولكن يجدر بنا أن نذكر أن مبادئ العهد الجديد تتم بقوة العهد الجديد, وأولئك الذين لا يريدون أن يسيروا في طريق الاتكال والصلاة والانتظار لا يمكنهم أن ينالوا امتياز رؤية الرأس العظيم للكنيسة يقود الاجتماع المحلي هنا على الأرض.

(٣)وفي هذا المقام يليق بنا أن ننبر على الاعتراف الكلامي برئاسة المسيح يختلف كل الاختلاف عن قبول هذه الرئاسة عملياً. فيبدو أن هناك بعض المؤمنين ممن هم على استعداد لأن يبذلوا آخر نقطة من دمهم في سبيل رئاسة المسيح, ولكنهم مع ذلك ينكرون عملياً بمسلكهم الديكتاتوري في الاجتماع. وقد لا يحمل رجل أو عدد من الرجال أي لقب رسمي أو أي اسم, ومع ذلك فهم يتسلطون بكل صرامة وعنف على اجتماع ما. كان ديوتريفس من هذا الطراز (٣يو٩: ١٠). فكان يحب أن يكون هو المتقدم, وكان يهذر بأقوال خبيثة على الرجال الأتقياء أمثال يوحنا الرسول, وكان يرفض أن يقبل أناساً كهؤلاء, ويمنع الذين يريدون أن يقبلوهم أيضاً ويطردهم من الكنيسة. لقد كان ذلك التصرف إنكاراً لرئاسة المسيح

(٤) ولعل من المناسب هنا أن نذكر كلمة عن المركز الرئيسي للكنيسة. ومركز الرئاسة هذا يعني مركز السلطة وإدارة العمليات. ومركز رئاسة الكنيسة بالطبع يكون حيث الرأس موجود, أي في السماء. فلا يوافق أن يكون للكنيسة المحلية هيئة مهيمنة عليها كمجمع أو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مشيخة أو مجلس من حيث تفرض السلطة على الكنيسة أو مجموعة من الكنائس. فكل اجتماع مسئول أمام رأس الكنيسة مباشرة, وكل اجتماع يجب أن لا يكون شيئاً, أو أن يعمل شيئاً يناقض هذا الحق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نظام القبول

هناك حق ثالث هام يتعلق بالكنيسة هو, كما أشرنا سابقاً:

ج-إن جميع المؤمنين أعضاء في الجسد

ومن واجب الاجتماع المحلي أن يقرر هذا الحق بدقة وأمانة ويجب أن لا يتعارض أي تعليم أو سلوك للكنيسة مع وحدة المسيحيين جميعاً. وإن تساءلنا كيف تستطيع الكنيسة المحلية أن تشهد لهذا فإن هذا سوف يضعنا أمام أنظمة الكنيسة في قبول غير أعضائها إلى الشركة. وهذا ما نسميه عادة بنظام القبول, ويمكن تلخيص المبادئ التي يقوم عليها في ما يلي:

(١) إن المبدأ العام هو أن الاجتماع المحلي يجب أن يقبل جميع أولئك الذين قبلهم المسيح " لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح قَبِلنا لمجد الله" (رو١٥: ٧). فأساس الشركة الحقة هو أن المرء قد قُبل فعلاً في جسد المسيح, والكنيسة المحلية إنما تعبّر عن ذلك علناً بالترحيب به معهم.

(٢) على أن هذه ليست قاعدة بدون شواذ.

فهناك مطالب إضافية متضمنة في تعليم العهد الجديد

أ-يجب أن يكون الشخص المقبول ذا سيرة طاهرة (١كو٥: ١١و ١٠: ٢١). إذاً من الواضح أن الكنيسة سوف تعطي صورة مشوهة جداً عن مسلك الكنيسة الطاهر إن هي قبلت زانياً, أو طمّاعاً, أو عابد وثن, أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً.

ب-ومما هو وثيق الصلة بهذا الأمر أنه من غير اللائق أن يُقبل شخصٌ وهو تحت تأديب في كنيسة محلية أخرى (١كو٥: ١٣) إذ أن تصرفاً كهذا يتنافى مع وحدة جسد المسيح (اف٤: ٤). فالشخص المفرز من كنيسة محلية يحسب كالوثني والعشار حتى يعود إلى الشركة مع الله ومع شعبه (مت١٨: ١٧).

ج-وأخيراً يجب أن يكون الشخص صحيحاً فيما يختص بتعليم المسيح (٢يو ١٠) " إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام ". والسؤال هنا ما هو المقصود بتعليم المسيح؟. هذه الآية لا تشرحه, ولكننا نقول إن تعليم المسيح يشمل الحقائق العظمى عن شخصه, وعمله, أي عن لاهوته, ومولده من عذراء, وحياته الطاهرة بدون خطية, وموته الكفاري, وصعوده, ومجيئه الثاني.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومجمل القول إن الكنيسة المحلية يجب أن تقبل ف شركتها كل المؤمنين المولودين من فوق, ذوي السيرة الطاهرة, الذين لا يكونون تحت تأديب من اجتماع آخر, والذين هم أصحاء في التعليم.

(٣) على أن الكتاب المقدس يعطينا تعليمات أخرى نافعة عن موضوع قبول المؤمنين. فالاجتماع المحلي عليه:

أ-أن يقبل من هو ضعيف في الإيمان (رو١٤: ١), والإشارة هنا إلى المؤمن الذي يبالغ التدقيق في المسائل المسلكية التي لا تستحق الانتباه. فكونه نباتياً مثلاً يجب ألاّ يكون سبباً في استبعاده.

ب-أن يقبل بدون محاباة للوجوه أو تحيّز (يع٢: ١- ٥) فالكتاب المقدس ينهانا عن محاباة الأغنياء واحتقار الفقراء. ويمكن تطبيق ذلك أيضاً في أمر التمييز العنصري, والمكانة الاجتماعية, والثقافة, فالتمييز هذا ليس من المسيحية في شيء.

ج-أن يقبل على أساس الحياة التي حصل عليها المرء وليس على أساس النور الذي عنده (اع٩: ٢٦- ٢٨). فالشركة لا تتوقف على مقدار معرفة الإنسان بل بالحري على الشخص الذي يعرفه, أي المسيح. وهكذا صار قبول ابولّس في أفسس بالرغم من أن معرفته كانت ناقصة (اع١٨: ٢٤- ٢٨).

د-أن يقبل على أساس الحياة لا التزاما بطقس أو فرض. فنحن لا نجد مكاناً يذكر فيه أن المعمودية باب للدخول في الاجتماع. ومع أن جميع المؤمنين يجب أن يتعمدوا (مت٢٨: ٩) ولكننا حين نقول إن شخصاً ما يجب أن يتعمد حتى يُقبل في الشركة فإننا بذلك نتعدى حدود كلمة الله.

ه-أن يقبل على أساس الحياة, لا الخدمة. فعدم موافقتنا على مجال خدمة أي مسيحي لا ينهض سبباً لحرمانه من الشركة في الكنيسة المحلية. نقرأ في لوقا ٩: ٥٣ إن السامريين لم يقبلوا الرب يسوع لأن وجهه كان مثبتاً نحو أورشليم فكانت تحرّكهم عندئذٍ الروح الطائفية لا المبادئ الإلهية.

و-أن يقبل الإنسان بغض النظر عما كان عليه قبل تجديده, فقد كان بولس قبل تجديده مضطهداً للكنيسة ولكنه قبل بغضّ النظر عن تاريخه السابق (اع٢٧:٩ و ٢٨) وكان انسيمس لصاً قبل تجديده ولكن بولس يطلب إلى فليمون أن يقبله (فليمون١٢ و ١٥و ١٧). فإذا أغلق اجتماع أبوابه دون المتجددين ممن كانوا قبلاً سكيرين ومقامرين أو منبوذين, فَقَدَ ذلك الاجتماع مقوماته وأصبح نادياً اجتماعياً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ز-أن يقبل جميع المؤمنين بالرب بكل فرح (في٢: ٢٩). فطريقة معاملتنا لأضعف عضو في جسد المسيح هي بكل معنى الكلمة طريقة معاملتنا للمسيح نفسه. " بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم " (مت٢٥: ٤٠).

(٤)والسؤال هنا دائماً هو " كيف يستطيع الاجتماع التحقق من أن إنساناً ما هو مخلَّص حقاً وصالح للشركة". هناك خمس طرق ممكنة لذلك وهي:

أ-بمساعدة رسائل التوصية (رو١٦: ١). فالمؤمن الذي يتنقل من اجتماع لآخر يستطيع أن يتحاشى الكثير من الصعوبات والإحراج إذا هو حمل معه رسالة من اجتماع مدينته, تشهد لإيمانه وسلوكه.

ب-بشهادة اثنين أو ثلاثة من المؤمنين (مت١٨: ١٦). فإذا كان الشخص معروفاً لدى اثنين أو أكثر من المؤمنين في كنيسة محلية فتستطيع الكنيسة أن تقبله بناء على شهادتهم.

ج-بشهادة شخص واحد فقط يكون حائزاً على ثقة الاجتماع. وهكذا أوصى بولس بفيبي إلى القديسين في روما (رو١٦: ١) كما أوصى بأبفرودتس إلى كنيسة فيلبي (في٢: ٢٨- ٣٠).

و-بناء على شهادة الشخص نفسه باعتباره خادماً للمسيح (٢كو٣: ١- ٢). فقد قال بولس أنه غير محتاج إلى رسالة توصية إلى كنيسة كورنثوس لأنه كان معروفاً خير المعرفة لهم كرسول يسوع المسيح.

ه-بناء على التحريات التي يقوم بها الاجتماع, وأعني بذلك أن الاجتماع يستطيع, عن طريق شيوخه, أن يسأل الشخص من جهة إيمانه بالمسيح...إلخ وأن يطلب إليه أن يجيب عن سبب الرجاء الذي فيه (١بط٣: ١٥). وعندئذٍ يمكنهم أن يقبلوه بعد أن يتأكدوا من أنه للمسيح.

(٥) وقبل أن نأتي إلى نهاية هذا الفصل عن نظام القبول يجدر بنا أن نتأمل في أسئلة ثلاثة أخرى تنشأ عادة بالنسبة لهذا الموضوع.

أ-هل للكنيسة الحق في أن تحكم على شخص ما هل هو مخلَّص أو لا؟

وجواباً على ذلك نقول أن ذلك ليس حقاً فحسب بل هو واجب مقدس, إذ لمّا كان محرماً على المؤمنين أن تكون لهم شركة مع غير المؤمنين (٢كو٦: ١٤و ١٧) فمن الواضح أن من واجبهم أن يستعملوا كل وسيلة معقولة ليتحققوا من الكيان الروحي لأولئك الذين يرغبون في الانظمام إلى شعب الله.

ب-هب أن شخصاً قُبل في الكنيسة ثم بعد ذلك راح ينشر ضلالات في الكنيسة, فما العمل؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في حال كهذه يجب دحض تعاليمه علانية بما في كلمة الله (١تي٥: ٢٠). فكنيسة العهد الجديد يمكنها أن تمارس صلاحياتها في جو من الكتاب المفتوح, ويجب أن يكون لها شيوخ أتقياء قادرين على فضح الضلالات والدفاع عن الإيمان (تيطس١: ٩).

ج-هب أن شخصاً قبل في كنيسة محلية, ولكن حضوره بعد القبول كان غير منتظم أو أنه انقطع عن الحضور نهائياً, فما العمل؟

يجب أن يُنبر أولاً على أن الشركة تعني المشاركة في أشياء ومبادئ. والذين ينضمون إلى الشركة عليهم أن يشتركوا في حياة الاجتماع, وأن يقوموا بنصيبهم من المسئولية, وأن يشتركوا في العمل المطلوب. وبمعنى أدق فإن الشخص الذي لا يحضر سوى اجتماع واحد في الأسبوع لا يعد أنه قد انضم إلى الشركة.

أما الذي يُقبل ثم ينقطع عن الحضور فإنه هو المسئول ويجب على الاجتماع أن يرسل إليه مبعوثين أمناء روحيين من الكنيسة, وواجبه بعد ذلك أن يطيع الحق.

ومن الواضح أن موضوع نظام القبول موضوع معقد, وما تقدم إنما هو معالجة لبعض من أهم مظاهره. ونحن ندرك أننا لم نعالج الموضوع معالجة كاملة, فنتقدم إلى النقطة التالية الكبرى.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الروح القدس في الكنيسة

رابعاً-يجب على الكنيسة المحلية أن تحافظ, سواء في التعليم أو في الحياة العملية, على الحق الجوهري الآتي ذكره.

د-الروح القدس هو نائب المسيح في الكنيسة.

قد يبدو لأول وهلة أن هذه الحقيقة تتعارض مع التعليم السابق شرحه من أن المسيح هو رأس الكنيسة. ولكن كلا الحقيقتين صحيح, فالمسيح هو رأس الكنيسة, ولكنه أرسل الروح القدس ليكون نائبه أو ممثله على الأرض. ولذلك فواجب كل كنيسة محلية أن تعطي الروح القدس مكانه اللائق به.

وكيف يمكن أن يكون ذلك عملياً؟

١-أولاً على الاجتماع أن يطلب إرشاده في كل أموره, سواء كان ذلك في:

أ-اختيار المكان حيث تذاع الشهادة الجهرية

ب-تنظيم الاجتماعات المختلفة التي يجب عقدها

ج-تمييز الأشخاص الذين يستخدمون كوسائل لخدمة كلمة الله

د-التصرف في مال الاجتماع

ه-الإشراف على النظام في تقوى الله, وغير ذلك.

٢-وكذلك يجب على الكنيسة المحلية أن تسلم دائماً بسلطان الروح القدس, ونعني بهذا أنه يستطيع أن يعمل ما يشاء. وأنه ليس من المحتم أن يعمل كل الأشياء على وتيرة واحدة ولو أنه من المؤكد أنه لا يعمل شيئاً بطريقة تخالف كلمة الله. إن الرموز التي تشير إلى الروح القدس في الكتاب المقدس-وهي النار والزيت والماء والريح-تتحدث عن السيولة والطرق التي لا يمكن التنبؤ بها. ولذلك فإن المؤمنين الحكماء يكونون من الليونة بدرجة تفسح له المجال لهذا الامتياز الإلهي.

تلك كانت الحال في الكنيسة الأولى, ولكن سرعان ما ضاق الناس ذرعاً بالاجتماعات التي كانت على حد قولهم "حرة واجتماعية وبأقل قدر ممكن من الترتيب". وهكذا أدخلت النظم والقيود وسادت الطقسية والتقليد. وهكذا أطفئ الروح القدس, وفقدت الكنيسة قوتها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وصف جيمس داني بأسلوبه القوي الجزل التحول من حرية الروح إلى سيادة البشر. ومع أن السيد داني يكتب بشيء من الإسهاب, ولكن القارئ المدقق سيجد مقاله مجزياً نافعاً. وهو يقول في تعليقه على القول "لا تطفئوا الروح":

"عندما حل الروح على الكنيسة يوم الخمسين" ظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم", فانفتحت أفواههم وراحوا يتحدثون بأعمال الله العظيمة. ولقد وصف الكتاب أحدهم, وهو ممن نال تلك الموهبة, بأنه حار, والمعنى الحرفي يغلي, في الروح. فكان الميلاد الثاني في تلك الأيام ميلاداً ثانياً حقاً, يذكي في النفس أفكاراً ومشاعر ما عرفتها من قبل. لقد صحب الميلاد الثاني قوةٌ جديدة, إعلان جديد عن الله, ورغبة جديدة في القداسة, وتفهُّم جديد للكتاب المقدس ولمغزى حياة الإنسان, وفي أغلب الأحيان, قوةٌ جديدة لكلمات حارة حماسية. يصف بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس جماعة مسيحية بدائية. لم يكن بينهم من يصمت. كان لكل منهم حين يجتمعون مزمور أو إعلان أو نبوءة أو ترجمة, لقد أعطي إظهار الروح لكل واحد منهم للمنفعة, وكانت النار الروحية مستعدة للاشتعال من كل ناحية. وكان اعتناق الإيمان المسيحي, وقبول الإنجيل الرسولي أمراً ذا تأثير فعَّال في حياة الناس, فلقد غيّر حياتهم في الصميم, فلم يعودوا كما كانوا قبلاً, لقد أصبحوا خليقة جديدة, تدب فيهم حياة جديدة, كلها حماسة واشتعال.

ولا شك أن مثل هذه الحالة, البعيدة الشبه بالحالة الطبيعية بالمعنى العادي, تصادفها مضايقات وأتعاب. فالمسيحي المؤمن لا يزال إنساناً, حتى بعد نواله عطية الروح القدس. بل هو إنسان عليه, أكثر من ذي قبل, أن يحارب ضد البُطل, والغش, والطمع, وحب الذات من أي نوع كان. بل قد يبدو لأول وهلة أن حماسته تزيد من شناعة أخطائه الطبيعية بدلاً من أن تستبعدها. فهي قد تدفعه للكلام-وفي الكنيسة البدائية يتكلم كل واحد متى راق له ذلك-حين الأفضل له أن يصمت, وقد تدفعه إلى الصلاة أو التسبيح أو الوعظ بطريقة يتألم لها العاقل. ولهذه الأسباب يحاول العقلاء, أو من يظنون أنفسهم عقلاء, أن لا يشجعوا استعمال المواهب الروحية بالمرة. فهم يقولون لمن قلبه يتأجج في داخله والذي لا يستريح حتى تجد الشعلة التي بداخله مخرجاً "أُحْكُمْ نفسك وتحكَّم قليلاً في شعورك فليس من المناسب لمخلوق عاقل أن يُحمل بهذه الكيفية".

وليس من شك في أن مواقف كهذه كانت شائعة في كنيسة تسالونيكي, وهي مواقف سبَّبها اختلاف السن والمزاج. فالشيوخ المسنّون الذين لا يبالون, هم بلا شك, عقبة طبعية سمحت بها العناية الإلهية في طريق الناشئين المتحمسين. إلا أن الحكمة التي تأتي عن طريق الخبرة والمران والطبع والمزاج لها عيوبها إذا ما قيست بحرارة الروح. فهي باردة وجامدة لا تنتشر ولا تلهب ما حولها. ولما كان من صفاتها هذا القصور عن إشعال روح الحماسة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في القلوب لذلك يجب عليها أن لا تطفئ هذه الحماسة عندما تنطلق بتلك الكلمات النارية. هذا هو معنى "لا تطفئوا الروح". إن هذه الوصية تفترض أن الروح يمكن إطفاؤه. فالنظرات الباردة والكلمات المشحونة بالازدراء, والصمت والإعراض المتعمد, كل هذه لها أثر كبير في إطفائه, وكذلك يفعل النقد الجارح.

كلنا نعلم أن الدخان يكثر عندما تبدأ النار في الاشتعال ولكن الطريقة للخلاص من الدخان ليست هي سكب ماء بارد على النار بل ترك النار حتى تحرق نفسها تماماً. وإذا ما كنت عاقلاً فإنك تساعدها على إحراق نفسها بالكلية, وذلك عن طريق تنسيق المواد, أو توفير تيار هوائيّ أحسن. وأفضل ما يعمله غالبية الناس هو أن يتركوا النار وشأنها متى بدأت في الاشتعال. وهذا أيضاً هو أفضل طريق يتبعه الكثيرون إذا ما صادفوا مؤمناً يتقد حماسة وغيرة. لا شك في أن الدخان سوف يؤذي عيونهم, ولكن ذلك الدخان سوف يزول, ويمكن احتماله في وقت حدوثه لأجل الحرارة التي تصاحبه. ولذلك فإن هذه الوصية الرسولية تسلّم بحرارة الروح, والغيرة المسيحية للحسنى هي أفضل ما في الوجود. وهي قد تنقصها الدراية والخبرة, وقد تكون ذا عيوب كثيرة, وقد تتجاهل تماماً الحدود التي تفرضها ضروريات الحياة القاسية على آمال الإنسان الطامحة, ولكنها مع كل ذلك من عند الله, سريعة الانتشار, وهي كقوة روحية أغلى من كل حكمة الأرض مجتمعة.

ولقد ألمحت إلى الطرق التي يُطفأ بها الروح. ومن المحزن من ناحية أن تاريخ الكنيسة إنما هو سلسلة طويلة من التعديات ضد هذه الوصية يقابلها سلسلة طويلة مماثلة لاحتجاج الروح. والرسول يحدثنا في موضع آخر أنه "حيث روح الرب فهناك حرية", ولكن الحرية, في أي مجتمع, لها أخطارها؛ فهي إلى حد ما تحارب النظام؛ والقائمون على أمر النظام لا يُنتظر أن يراعوها. ولذلك فمنذ تاريخ مبكر كانت حرية الروح عرضة للكبت والتقييد رغبة في النظام والترتيب, كما قيل أن "موهبة السلطان كعصا هرون التي بدت وكأنها تبتلع كل المواهب الأخرى". وأصبح قادة الكنيسة طبقة تختلف تمام الاختلاف عن بقية الأعضاء وأصبح العمل على تنحية المواهب الروحية لبنيان الكنيسة وقفاً عليهم وحدهم. بل لقد نشأت الفكرة الشنيعة, وصارت تعلم كعقيدة, بأنهم وحدهم القادرون, وكما يقال أحياناً, الوكلاء على نعمة الإنجيل وحقه, وأنه عن طريقهم وحدهم يستطيع الناس أن يختبروا الروح القدس-وبصريح العبارة أطفئ الروح كلما اجتمع المسيحيون للعبادة. وقد ألقي على الشعلة التي اتقدت في قلوب المؤمنين ما يطفئها, ولم يسمح لها أن تظهر للعيان, أو تعكر باشتعالها في الحمد والصلاة أو كلمة الوعظ المتقدة, رصانة العبادة الإلهية وترتيبها. إلى هذا المستوى هبطت العبادة المسيحية في العصور الأولى, وهو مع الأسف المستوى عينه الذي نراه سائداً اليوم في كثير من الحالات, ترى هل أفدنا منه شيئاً؟ لست أظن ذلك. لقد أصبح الوضع في كثير من الأحيان غير محتمل. وما المونتانيون في القرن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الثاني المسيحي, والطوائف الهرطوقية في العصور الوسطى, والمستقلون والكويكرز في بريطانيا, والوعاظ من أتباع وسلي, وجيش الخلاص, والأخوة البليموث, والجماعات التبشيرية في يومنا هذا, ما هذه كلها إلا أصوات احتجاج أطلقها الروح بدرجات متفاوتة, أصوات احتجاج أطلقها بحق ضد كل سلطة تحاول إطفاؤه, إذ بإطفائه تفتقر الكنيسة"[١].

٣-على الاجتماع إذن ألا يقيد حرية الروح القدس, سواء عن طريق النظم غير الكتابية أو البرامج الجامدة أو الطقوس أو الخدمات الكنسية. كم يحزن الروح فعلاً بالتنظيم الجامد الذي يقول بأن الاجتماع يجب أن ينتهي في ساعة معينة, وأن الخدمة يجب أن تتبع نظاماً خاصاً موضوعاً, وأن كلما الواعظ في مرحلة ما من اجتماع العبادة غير مقبولة أبداً. إن تنظيمات كهذه لا يمكن أن تؤدي إلا إلى ضياع القوة الروحية.

٤-ويجدر بنا أن نقف هنا لنسأل نفوسنا: ماذا تكون الحال لو أننا فعلاً ألقينا اتكالنا على الروح القدس كقائدنا في اجتماعاتنا المحلية؟ يعطينا س. هـ. ماكنتوش وصفاً حياً لهذه الحال المثالية, وهاك ما قاله:

"ليس لدينا إلا فكرة يسيرة عما تكون عليه الحال لو أن كلاً منا كان تحت قيادة الروح القدس, وكان اجتماعه للرب يسوع وحده. عندئذٍ لن نشكو من اجتماع بارد كليل, أو ثقيل, أو غير مثمر, أو مملّ. ولن نخاف من أي اندفاع غير مقدس أو من الجسد وأعماله الضجرة, ولن تكون هناك صلوات متكلفة, ولا وعظ لمجرد الوعظ, ولا ترانيم لتفويت الوقت. بل سيعرف كل واحد مكانه في حضرة الرب المباشرة, وسيمتلئ كل إناء ويتهيأ بيد السيد للخدمة, وستتجه كل عين ليسوع, وسيشغل كل قلب به. وإذا ما قرئ إصحاح فسيكون لكل قلب, وإذا ما رفعت صلاة فستقود النفس فعلاً لحضرة الله بالحقيقة, وإذا ما رُنمت تسبيحة فسترفع النفس لله وكأنما هي تُوقَّع على أوتار قيثارة السماء. وسنشعر وكأننا في قدس الله ونستمتع بمذاق مسبّق لذلك الوقت الذي سنعبد فيه في الديار العليا ولن نود الخروج منها [٢].

---

(٨) من كتاب "رسالتا تسالونيكي" لمؤلفه جيمس دني

The Epistles to the Thessalonians, by James Denney

(٩) "اجتماع الله" شذرات مختلفة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التأديب في الكنيسة

إذا ما كان الاجتماع المحلي صورة طبق الأصل من كنيسة الله فيجب عليه إذن أن يشهد لحق خاص هو أن

ه-كنيسة الله مقدسة

ولكن كيف يمكن الاجتماع أن يظهر ذلك بطريقة علمية؟

١-يمكنه ذلك, أولاً, عن طريق حياة التقوى لكل أولئك الذين ينتمون إليه. وهذا أمر جوهري أساسي. فالله يطلب منا القداسة العملية (١تس٤: ٣). ولذلك فإن حقائق الكنيسة لا تُعطى على أنها بيان مستقل متميز في قسم خاص من العهد الجديد, بل هي موجودة في أماكن كثيرة مختلفة وهي منتشرة بين الوصايا العملية التي تحضّ على شؤون كنسية المقدسة. والرب لا يطلب فقط أناساً أصحاء من الخارج في حياتهم الكنسية, بل هو يريد أناساً تشهد حياتهم للحق.

٢-لهذا السبب يجب على الكنيسة المحلية أن توفر للأعضاء غذاءً جيداً من التعليم الكتابي, لا يتكون من مقتطفات من هنا وهناك من تعليم منتظم من كلمة الله. وبهذه الطريقة وحدها يحصل كل القديسين على كل الكلمة بالتوازن الذي أعطاها الله به.

٣-ومع أن التعليم الصحيح المنتظم له أثر فعّال في وقاية الاجتماع من الخطية إلا أنه لا مندوحة من أن على كل كنيسة محلية أن تتخذ خطوات تأديبية تنظيمية. فحيثما دخلت الخطية لتعكر سلام الاجتماع أو شهادته في المجتمع يجب أن يتخذ في الأمر إجراء. "لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله". (١بط٤: ١٧)

٤-والإجراء التأديبي له غرضان أساسيان:

أ-فضح الذين يقولون أنهم مسيحيون ولكنهم غير متجددين فعلاً, أي كالوارد ذكرهم في ١يو٢: ١٩, وإقصاؤهم عن الشركة.

ب-إنزال القصاص بكل مؤمن يخطئ, بطريقة تؤدي إلى رجوعه للرب وللكنيسة المحلية. وتأديب المسيحيين لم يقصد به قط أن يكون غاية في حد ذاته بل هو دائماً وسيلة للحصول على الشفاء الروحي.

٥-ولقد وردت في العهد الجديد درجات مختلفة من الإجراءات التأديبية, كما يلي:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أ-في حالة الأخ الذي يخطئ ضد أخيه-يجب أن يعالج هذا الأخ على انفراد. فإن لم يسمع فيجب أن يذهب إليه واحد أو اثنان. فإن لم يسمع لهذه الشهادة الجماعية فيجب عليه أن يمثل أمام الكنيسة, فإن لم يجدِ هذا الإجراء الأخير نفعاً فيجب أن يعامل كالوثني والعشار (مت١٨: ١٥- ١٧).

ب-وهناك إجراء تأديبي آخر في شكل إنذار (١تس٥: ١٤) وهذا يُتّبع في حالة الأخ الذي يسلك بدون ترتيب, أي الذي يأبى أن يخضع لمن لهم السلطان عليه في الرب.

ج-ثم نقرأ أيضاً عن صنفين من الناس يجب أن نتجنبهما واعني بهما الرجل الذي يسلك بلا ترتيب (٢تس٣: ١١و ١٤و ١٥), وكذلك الذي يسبب الشقاقات (رو١٦: ١٧). أما الذي يسلك بلا ترتيب فهو الذي يرفض أن يشتغل, وأما الآخر فهو الذي يخلق المشاكل والشقاق بين شعب الله لكي يجذب وراءه اتباعاً بغية الكسب المادي.

د-يجب رفض الشخص الهرطوقي بعد إنذاره مرة ومرتين (تي٣: ١٠). يتساءل البعض عما إذا كان المقصود هنا فرزه من الجماعة أو أن هذا التأديب أقل من الفرز.

ه-ثم هناك التأديب الصارم ألا وهو الفرز من الكنيسة (١كو٥: ١١و ١٣). وهو تأديب خاص للزاني والطماع وعابد الوثن والشتّام والسكير والخاطف.

٦-ومن الضروري في أمر التأديب التأكد من أن المحاكمة عادلة وتقوم على بينات موثوق بها. أما المبادئ العامة التي تُطبق في هذا الشأن فنوضحها في الموجز الآتي:

يجب ألا نسمح لنفوسنا بتكوين رأي, وبالأحرى ألا نقول شيئاً أو نعمل شيئاً بدون أن يكون هناك شاهدان أو ثلاثة شهود. ومهما كانت شهادة الفرد موثوقاً بها وجديرة بالاعتماد عليها فهي غير كافية كأساس يقوم عليه الحكم. وقد نقتنع في نفوسنا بصحة الأمر لأنه مؤيد بشهادة شخص لنا فيه كل الثقة, ولكن الله أحكم منا جميعاً. وقد يكون ذلك الشاهد الواحد مستقيماً وصادقاً ولن يُقدِم على قول الكذب أو الشهادة الزور ولو أعطيته كل ما في العالم من ثروة, قد يكون كل ذلك حقاً وصدقاً, ولكن يجب علينا أن نتمسك بالأمر الإلهي "على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة".

ألا ليت ذلك كان مرعياً بدقة في كنيسة الله, إذن لعمت فائدته التي لا تعد ولا تحصى في كل حالة من حالات التأديب كما في كل حالة تتعلق بسلوك أي فرد وبسمعته. فقبل أن يتخذ الاجتماع أي قرار أو ينفذ حكماً في حالة ما, يجب عليه أن يتحقق من كفاية البيّنات. فإن لم تتوفر هذه فيجب أن ينتظر الجميع الرب. يجب أن ينتظروا انتظاراً بثقة ولسوف يظهر الرب حقاً ما تدعو إليه الحاجة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فلنفترض أن هناك فساداً أخلاقياً أو تعليماً خاطئاً في اجتماع المسيحيين, إلا أن الأمر معروف لشخص واحد, وهذا الشخص يعلمه علم اليقين, فما هو العمل إذن؟ انتظروا الرب واطلبوا منه شهادة أخرى. وكل تصرف دون ذلك هو كسر لمبدأ إلهي مدوّن بكل وضوح في كلمة الله المرة تلو الأخرى. فهل يحرج الشاهد الوحيد ويشعر أنه أُهين لأن شهادته لم تؤدِّ إلى إجراء ما؟ كلا. يجب فعلاً ألا ينتظر شيئاً من ذلك بل عليه ألا ينهض شاهداً حتى يدعم شهادته بشهادة شخص آخر. وهل يُرمَى الاجتماع بعدم المبالاة أو التراخي لأنه رفض اتخاذ إجراء بناء على شهادة شاهد واحد؟ كلا. فلو أنه عمل ذلك لكان عاصياً للأمر الإلهي.

ولا يغرب عن الذهن أن ذلك المبدأ العملي العظيم ليس قاصراً في تطبيقه على حالات التأديب أو على الموضوعات التي تتصل باجتماع شعب الله بل هو مبدأ عام يطبق في جميع الحالات. فلا يجب أن نسمح لأنفسنا أن نصدر أحكاماً أو نكّون رأياً بدون أن تتوفر لنا البينات التي رسمها الله في قانونه. فإذا لم تتوفر هذه البينات وكان علينا أن نحكم في الحالة التي أمامنا, فالله سوف يعطينا البيّنة اللازمة في حينه. ونحن على علم بحالةٍ ما أتهم فيها شخص زوراً وبهتاناً إذ أن الشخص الذي اتهمه بنى اتهامه على إحدى حواسه, ولو أنه كلف نفسه مشقة تجنيد حاسة أخرى أو حاستين من حواسه لما ألقى باتهامه جزافاً[١].

٧-وهناك وجه آخر لهذا الموضوع يستحق منا عناية خاصة ألا وهو الطريقة التي يوقع بها التأديب.

أ-يجب أن يكون بروح الوداعة, إذ ينظر الإنسان إلى نفسه لئلا يجرب هو أيضاً (غل٦: ١).

ب-يجب أن يكون حيادياً حياداً تاماً. فإذا ما كان المخطئ يمت إلينا بصلة القرابة مثلاً فلا يجب أن تؤثر قرابته في قرارنا في هذا الأمر. فلا يجب أن تكون هناك محاباة بالوجوه (تث١: ١٧ ويع٢: ١).

ج-وفي حالة الفرز من الشركة يجب أن يكون ذلك بقرار من الاجتماع وليس بقرار شخص واحد (٢كو٢: ٦). ولنقتبس مرة أخرى ما قاله س. هـ. ماكنتوش عن الروح الذي يطبق به هذا النوع من التأديب:

"لا يوجد ما هو أخطر وأقسى من قطع شخص من مائدة الرب فذلك آخر قرار وأخطر قرار يتخذه الاجتماع كله إذا لم يكن منه مفر, ويجب أن يتخذ بقلوب كسيرة وعيون دامعة. ولكن يا للأسف كم من المرات اتخذ هذا القرار بروح مخالفة. كم من المرات أُنجز هذا الواجب الخطير المقدس في شكل إنذار رسمي, لا أكثر, بأن الشخص الفلاني مقطوع من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشركة. فهل نعجب بعد ذلك أن تأديباً هذه طريقته يفقد أهميته عند الشخص المخطئ وعند الاجتماع أيضاً؟

فكيف إذن يجب أن يكون التأديب؟ يجب أن يكون كما رسمه الوحي في ١كو٥. عندما تكون الحالة واضحة ظاهرة, وبعد الانتهاء من كل بحث وتمحيص فيجب أن يدعى كل الاجتماع بجد وخطورة لهذا الغرض بالذات, فإن خطورة هذا الأمر تستدعي بكل أن تأكيد أن يعقد اجتماع خاص له. ويجب على جميع الأعضاء بقدر المستطاع أن يحضروا وأن يطلبوا نعمة من الرب حتى يضعوا أنفسهم في مكان المخطئ, وأن يفحصوا أنفسهم في حضرة الرب, وأن يأكلوا ذبيحة الخطيئة. وليس الغرض من دعوة الاجتماع هو البحث والتمحيص, فقد تم ذلك فعلاً وجمع كل المختصين المعلومات لمجد المسيح وصالح كنيسته. وعندما يستقر الرأي وتتضح البيّنات تماماً يدعى الاجتماع للعمل باتضاح وحزن لكي يعزلوا المخطئ بينهم. وذلك طاعة مقدسة لأمر الرب"[٢].

٨-وأخيراً فغنّي عن البيان أنه لا يجب على المؤمنين أن ينشروا خطية أخوتهم, بل عليهم أن يسدلوا عليها وعلى الإجراء التأديبي ستاراً من السريّة الحبيّة (تك٩: ٢٣) بالنسبة للعالم الخارجي.

وعندما يتخذ الاجتماع إجراءات حاسمة حينما تكشف الخطية يستطيع أن يحتفظ بطابعه كصورة مصغرة لهيكل الله المقدس.

وربما كان من الواجب أن نقول هنا أن العهد الجديد يفترض أن يكون كل مؤمن عضواً في كنيسة محلية, وإلاّ لكان حراً من تأديب أي اجتماع, وهذه الحرية تحمل أكبر الأخطار للفرد.

---

(١٠) مذكرات في شرح سفر التثنية, لماكنتوش, الجزء الثاني.

(١١) "التأديب في الاجتماع" –شذرات متفرقة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اتساع الكنيسة

هناك حق هام آخر خاص بالكنيسة يجب أن يطبقه الاجتماع, وهو

و-إن المواهب أعطيت لبنيان الكنيسة

١-وبما أن البنيان يعني النمو والاتساع فيهمنا هنا أن نعرف برنامج الله لاتساع الكنيسة.

فالكنيسة على الأرض هي الوحدة التي سُر الله أن ينشر الإيمان المسيحي بواسطتها اليوم. ويجب أن تهتم كل كنيسة بنشر الإيمان, والوصول إلى مناطق جديدة, وتكثير نفسها, وإقامة اجتماعات أخرى.

وكما سبقت الإشارة إليه فإن رأس الكنيسة المقام قد أعطاها مواهب, وكلما استُخدمت هذه المواهب استخداماً حسناً, نمت الكنيسة وترعرعت.

٢-ذكرنا آنفاً أن في الكنيسة خمس مواهب وهي الرسل والأنبياء والوعاظ والرعاة والمعلمون. وقلنا أن الاثنين الأولَيْن يتعلقان بصفة خاصة بأساس الكنيسة, وأن الحاجة إليهما بصفة عامة قد انتهت حيث أن كلمة الله قد أعطيت لنا كتابةً.

ومعنى ذلك أن لدينا اليوم ثلاث مواهب وهي الوعاظ والرعاة والمعلمون. ولنستعرض الآن الغرض من هذه المواهب وكيفية عملها.

٣-أما الغرض من هذه المواهب فمذكور في اف٤: ١٢و ١٣ "لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله, إلى إنسان كامل, إلى قياس قامة ملء المسيح".

ويبدو لأول وهلة أن هذه ثلاث أسباب مستقلة لأجلها أعطيت المواهب, وأعني بها

أ-تكميل القديسين

ب-لعمل الخدمة

ج-لبنيان جسد المسيح

ولكن هناك سبب واحد, لا ثلاثة مستقلة, هو بنيان القديسين في الإيمان حتى يستطيعوا بدورهم أن يعملوا الخدمة حتى يبنى جسد المسيح في العدد والروح, فالقديسون هم الذين يقومون بالخدمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويمكننا أن نوضح هذا الحق عن طريق الرسم الآتي: فالدائرة الوسطى مثلاً تشير إلى موهبة المعلم, الذي يخدم من هم في الدائرة التي تحيط به حتى يكملوا (أي يبنوا في الإيمان) ثم هم يذهبون ليخدموا الآخرون. بهذه الطريقة تنمو الكنيسة وتتسع, وهي الطريق الإلهية للوصول إلى أكبر عدد من الناس في أقصر وقت ممكن.

ومن هذا النظام يتضح أن الوعاظ والرعاة والمعلمين يضعون نصب أعينهم فكرة تبشير الآخرين وتدريبهم وإعدادهم للخدمة.

ومع أنه ليست لكل واحد موهبة الوعظ وتدريب الآخرين وإعدادهم إلا أنه ينتظر من كل واحد أن يشترك في الخدمة المسيحية. فكل عضو عليه أن يكون عابداً, ورابح نفوس, ومتدرباً في معرفة كلمة الله, وناشراً للإيمان.

وهذا الواجب الهام موضح أيضاً في ٢تي٢: ٢ "وما سمعته مني بشهودٍ كثيرين أودِعْهُ أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً".

وهذا أيضاً يمكن توضيحه عن طريق الرسم الآتي:

٤-وتتضح فائدة هذه الطريقة لأول وهلة, وتؤدي إلى سرعة انتشار الإيمان المسيحي, وتساعد الأفراد المؤمنين على النضوج نتيجة استخدامهم ما أعطاهم الله من مواهب. وإذ يصبحون ناضجين يقل تأثرهم بالتعاليم الكاذبة الشائعة في العالم اليوم. وإذ تنمو الكنيسة وتنضج تعطي صورة صادقة لجسد المسيح على الأرض.

٥-لاحظ الفرق بين هذا وبين النظام المتبع في العالم المسيحي اليوم حيث يختارون رجلاً يسمونه راعياً للكنيسة يلقي المواعظ, ويعمد المتجددين, ويقود خدمات العشاء الرباني, ويقوم بكل الواجبات الدينية الخاصة بالجماعة. أما الناس فيصغون بكل إخلاص إلى المواعظ أسبوعاً بعد أسبوع, ولكنهم في معظم الأحيان مع الأسف لا رغبة لهم في الاشتراك في أي نشاط, وحجتهم في ذلك أنهم يدفعون راتباً لشخص يقوم بهذا النشاط عنهم. ومجمل القول أنهم يصبحون مستمعين لمواعظ ليس لهم إلا القليل من المعرفة الشخصية بالحق المعلن في كلمة الله. والخطر الماثل دائماً هو أن أولئك الناس, الذين تربّوا في بيئة إنجيلية, يبقون "أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال" (اف٤: ١٤)

ويمكن تلخيص هذا النظام الذي نتحدث عنه بالرسم الآتي:

فالخادم له شعبه الذين يقومون بواجبهم في حضور الخدمات الدينية ولكنهم بعد الانصراف يذهبون إلى أعمالهم دون شعور بالمسئولية من جهة ما سمعوه. وليس من شك في أن عمل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الراعي في مثل هذه الحال محدود جداً. ومن ناحية أخرى لو كان كل هؤلاء الناس مجتهدين في خدمة الرب لكان النجاح ممتازاً. ولقد دفعت ظروف كهذه السيد ألكسندر ماكلارين إلى أن يكتب ما يلي:

"لا يسعني إلا الاعتقاد بأن النظام الحالي الذي يحصر التعليم الكنسي العام في فئة خاصة قد أضر فعلاً. فلماذا يكون شخص واحد هو المتكلم دائماً, بينما يجلس المئات ممن يستطيعون التعليم صامتين يصغون أو يدّعون الإصغاء. إنني أمقت الثورة بالقوة, ولا أؤمن أن أي نظام ديني يحتاج في التخلص منه إلى القوة يمكن الخلاص منه بسهولة, ولكني أؤمن بأنه لو رُفع مستوى الحياة الروحية عالياً بيننا فلا بد أن تنشأ حالات جديدة يُعترف فيها بالمبدأ العظيم الذي تقوم عليه الديمقراطية المسيحية, ألا وهو: "اسكب من روحي على كل البشر... وعلى عبيدي أيضاً وإمائي اسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون"[١].

٦-وهذا البحث في خدمة الرجل الواحد يثير السؤالين الآتيين:

ما قولكم في نظام الكهنوت ورجال الدين؟ أهو نظام كتابي؟

ولنحاول الآن أن نجد الجواب عن هذين السؤالين الهامين.

والمقصود بالقول رجال الدين هو فئة خاصة أقامهم الناس لخدمة الله ولهم سلطة منفردة لتأدية الطقوس والواجبات الكنسية.

ونود بادئ ذي بدء أن نقرر بسرور أن الكثيرين من رجال الدين كانوا خداماً بارزين للمسيح وقد استخدمهم المسيح استخداماً عجيباً. ونحن مدينون لكثيرين منهم ولخدمتهم بالقول والكتابة ويسرنا أن نعترف بجميلهم هذا. ونحن نحتضن كل المؤمنين منهم بالرب يسوع كأخوة لنا.

ولكننا نرى لزاماً علينا أن نواجه بأمانة وصراحة أن كلمة "رجال الدين" لا وجود لها في العهد الجديد, فلا نجد أن هناك رجلاً مسئولاً عن كنيسة ما.

وفكرة وجود رجال الدين ليست فقط بدون سند من العهد الجديد بل إننا نعتقد أنها مضادة لتعليمه.

أ-فهي أولاً تنقض مبدأ كهنوت جميع المؤمنين (١بط٢: ٥و ٩) ففي العهد القديم كانت هناك فئة من الناس يتوسطون بين الله والناس. أما في المسيحية فكل المؤمنين كهنة, لهم كل الامتيازات وعليهم كل المسئوليات التي تلازم الكهنوت. ومن الناحية العملية فإن فكرة وجود رجل واحد للخدمة تُسكت العبادة وتعطل خدمة الكهنة المسيحيين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ب-ثم إن نظام رجال الدين أو نظام الإكليروس يمنع استخدام المواهب في الكنيسة (١كو١٢: ١٤) وذلك يجعل الخدمة وقفاً على شخص واحد أو على جماعة من الأشخاص الرسميين.

د-وكذلك فهي تجعل إقامة الفرائض وقفاً على فئة من الإكليروس, الأمر الذي لا يقره الكتاب المقدس.

ج-إن مبدأ الخدمة مقابل راتب معين, وهو ما يصاحب نظام الإكليروس دائماً, يعني حتماً أن يكون هؤلاء مسئولين أمام شخص أو أشخاص أعلى منهم. هذه السلطة العليا قد تضغط على الخادم فتفرض أنظمة بشرية وغير كتابية. فمثلاً جرت العادة على الحكم على صلاحية إنسان بعدد الأشخاص الذين انضموا إلى دفتر عضوية الكنيسة خلال العام. وهذا لا يمكن أن ينهض دليلاً على صلاحية الخدمة, وليس ذلك فحسب بل إنه يخلق تجربة للخادم تجعله أن ينزل لمستوى قبول الأشخاص الجدد حتى يكثر عدد المقبولين. وخادم المسيح لا يجب أن يقيّد هكذا ويربط ويعطل, بل يجب أن يكون دائماً خادم الرب الحر (غل١: ١٠).

هـ-إن نظام الإكليروس يشكل خطراً أكيداً إذ يجمع الناس حول الإنسان بدلاً من أن يجمعهم حول اسم الرب. فإذا ما تركزت الجاذبية نحو إنسان ما في كنيسة محلية فإن هذه الجاذبية سوف تزول بانسحاب ذلك الإنسان. أما إذا اجتمع القديسون لأن الرب هناك فسوف يكونون أمناء بسببه.

و-ولقد ساعد نظام الإكليروس, عملياً إن لم يكن نظرياً, على حجب الحق الأكيد باعتبار المسيح هو الرأس (اف١: ٢٢) بل إنه في بعض الأحيان ينكره تماماً.

ز-ولئن قيل أن الأساقفة المذكورين في العهد الجديد هم أنفسهم رجال الإكليروس في يومنا هذا فإننا نقول إن العهد الجديد يقول بأساقفة عديدين في كنيسة واحدة (في١: ١) وليس بأسقف واحد للنظارة على كنيسة واحدة أو عدة كنائس.

ح-ولسنا ننكر أن كثيرين من رجال الدين خدام موهوبون من المسيح للكنيسة, إلا أننا نقول إن هؤلاء لم يصبحوا مواهب بتعيين بشري بل بعمل الرب يسوع نفسه. وهم مسئولون أن يجعلوا خدمتهم لبنيان القديسين للخدمة العاملة, وليس لكي يكونوا متكلين دائماً على رجال الدين.

ط-أما عن المساوئ التي نجمت عن رسالة أناس لم يدعهم الله فهذه واضحة جلية ولا تحتاج إلى تعليق هنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ي-وفي الختام نقول أنه إذا ما انفرد واحد بخدمة التعليم في الكنيسة انعدمت وسائل المقارنة والحكم, ونشأ خطر التفسير ذي الناحية الواحدة أو قل التعليم الكاذب. أما إذا ما كانت للروح القدس الحرية في الكلام بطريق المواهب المختلفة في الكنيسة فإن أوجهاً كثيرة للحق تصبح معلنة وتتوفر حصانة أكثر ضد الضلالات إذ يجد القديسون ويجتهدون قارنين الروحيات بالروحيات.

وهكذا نرى أنه مع أن بركات كثيرة قد فاضت من خدمة أناس يمثلون نظام رجال الدين إلا أننا نعتقد أنه ليس فقط نظاماً بعيداً عن الأحسن بحسب فكر الله بل هو أيضاً ضار بأفضل مصالح الكنيسة.

إن طريق الله هي أن تخدم المواهب القديسين, وهؤلاء بدورهم يذهبون لعمل الخدمة. وعلى الاجتماع المحلي أن يقرّ هذا المبدأ الهام وألا يعمل شيئاً يعرقل سيره بحرية. وهكذا إذ يقوم القديسون بالخدمة يخلص غير المؤمنين ويبنى القديسون وتتأسس اجتماعات أخرى.

---

(١٢) "كولوسي وفليمون" Exposilor,s Bible ص ٣٢٨-٣٣٠

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كهنوت كل المؤمنين

و الحق السابع والأخير عن الكنيسة الذي أوضحناه سابقاً هو

ز-إن جميع المؤمنين كهنة لله.

ويجب على كل مؤمن محلي أن يشهد لهذا الحق عملياً بأن يرفض كل كهنوت آخر وبتشجيع كل مؤمن على استخدام امتيازات هذا المركز المقدس ومسئولياته بطريقة فردية وجماعية.

١-في العهد القديم ناموس موسى سبط لاوي وأسرة هرون للكهنوت في الأمة كلها. وكان لأولئك الرجال زي خاص, وكانت لهم امتيازات خاصة, وكان لهم مركز الوسيط بين الله والشعب. وكان لهم وحدهم حق الدخول إلى القدس, وحق تقديم الذبائح التي تكلم عنها الناموس.

٢-ولقد تغير ذلك كله في المسيحية, وأصبح كل المؤمنين كهنة حسب ما جاء بالعهد الجديد.

أ-١بط٢: ٥ "كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح".

ب-١بط٢: ٩ "وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمّة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب".

ج-رؤ١: ٥و ٦ "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين".

جاهد مارتن لوثر لإثبات كهنوت جميع المؤمنين وكتب في ذلك يقول:

"كل المؤمنين كهنة ولتكن لعنة أن يصرح أحد بأن هناك كاهناً آخر سوى المسيحي المؤمن, فإن تصريحاً كهذا لا تدعمه كلمة الله, ولا يقوم إلا على كلام الناس, أو على التقاليد البالية, أو الجموع التي تعتقد كذلك"[١].

٣-ومن ضمن واجبات الكاهن الرئيسية تقديم الذبائح. وفي العهد القديم كانت الذبائح عادة حيوانات تذبح, أما اليوم فعلى النقيض من ذلك نرى أن ذبائح المؤمن هي:

أ-ذبيحة جسده (رو١٢: ١) وهذه ليست ميتة بل هي ذبيحة حية "ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ب-ذبائح من ثروته المادية (عب١٣: ١٦) "لا تنسوا الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسَرّ الله".

ج-ذبيح الحمد (عب١٣: ١٥) "فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه".

وذبيحة التسبيح هذه يجب أن تكون فردية وجماعية. والجماعية -أي العبادة الجماعية-التي يكون لجميع المؤمنين الحرية في الاشتراك فيها, قد استبعدت نهائياً تقريباً في الخدمات التقليدية الموجّهة اليوم. ونتيجة لذلك نرى جيلاً من الكهنة الصامتين, وهي حال لا وجود لها في كلمة الله.

٤-ومن واجبات الكاهن الأخرى الصلاة, والشهادة لله, ورعاية شعب الله. وهكذا على المؤمنين أن يمارسوا هذه الوظيفة المقدسة دائماً.

وتعليم الكتاب المقدس كله في هذا الموضوع (رو٨: ١٤ وغل٥: ١٨ ويو١٦: ١٣) يظهر بجلاء أن ذلك يجب تطبيقه على حياتنا كلها من الصباح إلى المساء وفي كل يوم من أيام الأسبوع, وليس فقط في يوم الرب. ولا هو وقف على بدء الاجتماعات وختامها كاجتماعات العبادة, ودرس الكلمة, والصلاة, بل هو يشمل الإنسان كله, ليس فقط داخل الاجتماعات والكنائس والقاعات بل وخارجها أيضاً. وهكذا فإن كل شعب الله في العهد الجديد "كهنوت ملوكي أمة مقدسة" بكل معنى الكلمة[٢].

٥-ومع أنه صحيح أن كل مؤمنين كهنة إلا أنه صحيح أيضاً أن كل مؤمن يحتاج كاهناً. وحاجته هذه يسدها تماماً الرب يسوع المسيح. وتتحدث الرسالة إلى العبرانيين عن هذا الشخص المبارك الذي هو رئيس الكهنة الأعظم. الذي يرثي لضعفاتنا لأنه كان مجرَّباً في كل شيء نظيرنا ولكن بلا خطيئة (عب٤: ١٥).

٦-فيجب إذن على كل كنيسة محلية أن تعترف بالرب يسوع رئيس الكهنة الأعظم, وأن تعتبر كل مؤمن كاهناً ملكياً. ولكن ترى أهذا ما نجده في العالم المسيحي اليوم؟ كلا إننا على العكس من ذلك نجد أن الكنيسة قد رجعت إلى نظام الكهنوت اليهودي. ومع أن كثيراً من الكنائس تقول بأنها تؤمن بكهنوت جميع المؤمنين إلا أنها قد أقامت كهنوتاً متميزاً لها أساسه في غالبيته النظام الموسوي. ولذلك فإننا نجد:

أ-فئة خاصة من الناس مفرزة للخدمة الإلهية

ب-نظاماً طبقياً من رؤساء الكنائس لهم ألقاب رنانة تميزهم عن عامة الشعب.

ج-زياً خاصاً يميز أولئك الرجال كأن لهم رتباً خاصة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وعلاوة على ذلك فقد استعارت الكنيسة من اليهودية أفكاراً كالآتية:

أ-أبنية مكرسة لها مذابح فخمة وزينات دينية ومواد أخرى تعين على العبادة.

ب-طقوساً مؤثرة تروق للحواس الطبعية

ج-تقويماً دينياً ذا أيام وفصول مقدسة

ويقول الدكتور س. أ.سكوفيلد في هذا النظام الشنيع الذي هو مزيج من اليهودية والمسيحية:

"يمكن القول بحق أن تهويد الكنيسة قد أعاق نموها وتقدمها, وعطل رسالتها, وأفسد روحانيتها أكثر من جميع الأسباب الأخرى مجتمعة. فبدلاً من تسير الكنيسة في طريقها المرسوم في الاعتزال عن العالم وتتبع ربها في دعوتها السماوية نراها تتخذ آيات يهودية لتبرر نفسها في الهبوط بغرضها إلى مستوى الحضارة العالمية والحصول على الثروة, واستعمال طقوس مهيبة وإقامة أبنية كنسية فخمة, وطلب بركة الله على جيوش وحروب, وتقسيم الأخوة المتساوين إلى رجال دين وعامة شعب"[٣].

ألا يدعو الله شعبه اليوم ليعتزلوا عن هذه الديانة القائمة على الرموز والظلال ليجدوا كفايتهم في اسم الرب يسوع.

٧-إن الكنيسة الوحيدة التي تدرك نصيبها في كهنوت العهد الجديد العام هي:

الكنيسة المحلية التي بها اجتماعات صلاة مملوءة بالروح, وغامرة بالحضور.

الكنيسة المحلية التي أعضاؤها يساعدون ويساهمون في الخدمة مع خدام الرب في الحصاد المسكوني الواسع.

الكنيسة المحلية التي لها نشاط مستمر حي في الكرازة بالإنجيل, وتوزيع النبذ, والشهادة الفردية, واجتماعات الهواء الطلق إن أمكن ذلك.

الكنيسة المحلية التي لها قلب حار وجو محبة روحي, حيث يسعى كل واحد لمساعدة الآخر بالاهتمام المتبادل والمحبة في روح الصلاة, ملاحظين بعضهم البعض للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة.

وفي كنيسة محلية كهذه تكون الاجتماعات والخدمات أيضاً تحت قيادة الروح القدس, وتنمو مواهب الروح القدس, كما يوزعها الرب نفسه, في الطريق التي أعدها الله في الشركة الأخوية, والاعتماد الكلي على المسيح, في الحرية المقدسة حرية الروح (١كو١٢: ٤-١١و١٤: ٢٦). وعندما تجتمع الكنيسة حول مائدة الرب لتحميد الذبيحة الكهنوتية التي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قدمت على الجلجثة, تصعد العبادة الكهنوتية إلى القدس السماوي, متوجة امتياز الكهنوت العام للكنيسة[٤].

وبهذا الفصل عن الكهنوت نختتم دراستنا عن الحق السباعي الحيوي الخاص بالكنيسة المسكونية الجامعة التي يجب على كل كنيسة محلية أن تكون صورة عملية لها. وغني عن البيان أن هناك حقائق أخرى يمكن ذكرها, ولكن نكتفي بهذه لنبين أن الاجتماع يجب أن يكون صورة مصغرة لكل ما هو حق عن جسد المسيح كله.

ولسوف نتعرض في الصفحات القادمة للموضوعات الآتية:

فرائض الكنيسة

اجتماع الصلاة

الأساقفة والشمامسة

أموال الكنيسة

خدمة النساء.

---

(١٣) من كتاب "أساقفة وكهنة وشمامسة" لمؤلفه هوست

(١٤) من كتاب "في حلبة الإيمان" لمؤلفه اريك ساور

(١٥) من كتاب "مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة" لمؤلفه الدكتور س.أ. سكوفيلد

(١٦) من كتاب "مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة" لمؤلفه س.أ. سكوفيلد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فرائض الكنيسة

للكنيسة المسيحية فريضتان هما المعمودية والعشاء الرباني. وهاتان الفريضتان نجدهما في البشائر (مت٢٨: ١٩ ولو٢٢: ١٩و ٢٠). وقد جرت ممارستهما في (اع١٠: ٤٧و ٤٨و٢٠: ٧).كما ورد شرحهما في الرسائل (رو٦: ٣-١٠ و١كو١١: ٢٣-٣٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولاً: معمودية المؤمن

أ-ويجب أن نلاحظ بادئ ذي بدء في الكلام عن المعمودية أن في العهد الجديد ثلاثة أشكال من المعمودية:

١-فهناك معمودية يوحنا (مر١: ٤). لقد طلب يوحنا من الشعب باعتباره رسول الملك أن يتوبوا وأن يعملوا أعمالاً تليق بالتوبة (مت٣: ٨). ولقد اعترف من أتوا إليه بخطاياهم واعتمدوا, وهكذا عزلوا أنفسهم عن حالة الأمة الشريرة.

ولقد اعتمد الرب يسوع من يوحنا, ليس لأن له خطايا يتوب عنها, بل لكي يتحد مع البقية التائبة من اليهود ويتمم كل برّ (مت٣: ١٥).

٢-وهناك أيضاً معمودية المؤمن (رو٦: ٣و ٤) وهذه معناها الاتحاد مع المسيح في موته, وسوف نأتي على ذكرها بالتفصيل فيما بعد.

٣-وهناك كذلك معمودية الروح القدس (١كو١٢: ١٣) وهذا عمل روح الله وسلطانه وبه يتحد كل المؤمنين بالمخلص في جسد المسيح.

وما دمنا في الحديث عن هذه المعموديات الثلاث يجب أن نلاحظ جيداً أن معمودية يوحنا ليست كمعمودية الروح, والمعموديتان موضحتان جيداً في مت٣: ١١.

كما أن معمودية يوحنا ليست كمعمودية المؤمن. ونرى من اع١٩: ١-٥ أن أولئك الذين كانوا قد اعتمدوا بالمعمودية ليوحنا كان عليهم أن يعتمدوا ثانية بالمعمودية المسيحية.

ومعمودية الروح القدس ليست كمعمودية المؤمن. وكثيرون عندهم فكرة غامضة أن معمودية الماء هي صورة أو رمز لمعمودية الروح, ولكنهما في الحقيقة مختلفتان تماماً, إذ أن معمودية الروح تشير إلى الاتحاد في جسد المسيح, بينما معمودية المؤمن هي صورة للموت.

وبالاختصار نرى أن هذه الأشكال الثلاثة للمعمودية مختلفة الواحد عن الآخر ويجب ألا نخلط الواحد بالآخر.

ب-ليس في العهد الجديد ذكر لأي واحد بعد يوم الخمسين قد اعتمد إلا المؤمنين بالرب يسوع-لاحظ ما يأتي:

١-"فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا" (اع٢: ٤١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢-"ولكن لما صدقوا فيلبس وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالاً ونساءً" (اع٨: ١٢).

صحيح أنه ذكر أن أهل بيوت قد اعتمدوا (اع١٦: ١٥و ١كو١: ١٦) ولكن ليست هناك بيّنة على أن أهل تلك البيوت كان بينهم أطفال لم يسبق لهم الإيمان بالرب يسوع.

ج-أما المعنى الكامل لمعمودية المؤمن فواضح وضوحاً تاماً في رو٦: ١-١٠. ويمكننا تلخيص التعليم الوارد في هذه الأعداد كما يلي:

١-عندما مات يسوع كان كأنما نزل تحت أمواج غضب الله وتياراته (مز٤٢: ٧).

٢-صنع هو ذلك كممثل لنا

٣-ولأن المسيح مات فعلاً نيابة عنا لذلك يمكننا أن نقول أنه عندما مات هو متنا نحن أيضاً.

٤-وبموته فصل نهائياً في موضوع الخطية كله.

٥-ولذلك فنحن أيضاً قد متنا عن موضوع الخطية كله. فليس للخطية علينا أي مطلب بعد ذلك.

٦-يرى الله كل مؤمن كأنما صلب مع المسيح. فكل كيانه كخاطئ في الجسد قد سمر على الصليب.

٧-يقدم المؤمن عن طريق المعمودية صورة لما حدث فعلاً, فكأنما هو يقول فعلاً إذ ينزل تحت الماء "إنني استحق أن أموت بسبب خطاياي. ولكن لما مات يسوع مت أنا كذلك, فأنساني العتيق, أي ذاتي العتيقة, قد صلبت مع يسوع. وعندما دفن يسوع دفنت أنا كذلك, وها أنا اعترف الآن بأن ذاتي العتيقة يجب أن تُخلع من أمام الله للأبد في حياتي اليومية".

٨-وكما قام يسوع من الأموات هكذا يقوم المؤمن من ماء المعمودية, وهو بعمله هذا يظهر عزمه على أن يسلك في جدة الحياة, فلا يحيا بعد الآن لإرضاء ذاته بل يسلّم حياته للمخلص ليحيا المخلص حياته في المؤمن.

وهكذا يمكننا القول إن المعمودية فريضة تدل على نهاية طريقة الحياة الأولى, وهي طاعة علنية لمشيئة الرب (مت٢٨: ١٩و ٢٠) تظهر موت المؤمن مع المسيح. ولا دخل لها في الخلاص بل إنما هي لأولئك الذين قد حصلوا فعلاً على الخلاص.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

د-ولقد قام خلاف كثير على الطريقة التي يجب أن تمارس المعمودية بها فالبعض يقولون أنها بالرش بينما يقول الآخرون أنها بالتغطيس. وهاك بعض الحقائق تساعد على حل هذا الموضوع:

١-كلمة "يعمد" مأخوذة عن أصل يوناني معناه "يغطّس أو يغوص أو يغسل".

٢-نقرأ في معمودية المسيح "فلما اعتمد يسوع صعد من الماء" (مت٣: ١٦).

٣- كان يوحنا نفسه يعمد في عين نون بالقرب من ساليم "لأنه كان هناك مياه كثيرة" (يو٣: ٢٣).

٤-في معمودية الخصي الحبشي يدقق الوحي في ذكر أن فيلبس والخصي "نزلا كلاهما إلى الماء...فعمده. ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس" (اع٨: ٣٨و ٣٩).

٥-رأينا آنفاً (رو٦: ٣) أن المعمودية صورة للدفن. والرش لا يحمل أي شبه للدفن, وأما التغطيس فهو صورة صادقة له.

ه-ولكن هناك ما هو أهم من طريقة المعمودية, وأعني به قلب الشخص الذي يعتمد. فهناك آلاف من الناس ممن اعتمدوا بالتغطيس في الماء ولكنهم في الحقيقة لم يعتمدوا. فالشخص الذي اعتمد حقاً هو ذلك الذي لم يجتز فقط في الفريضة الظاهرة الخارجية بل هو الذي تُظهر حياته أن الجسد أو الإنسان العتيق قد خُلع فعلاً في مكان الموت. فالمعمودية يجب أن تكون أمراً يتعلق بالقلب كما هو أيضاً اعتراف ظاهر.

ويمكن توضيح ذلك بطريقة مباشرة بتلخيص ما جاء في رو٢: ٢٥-٢٩ على أنه يشير إلى المعمودية بدلاً من الختان:

فإن المعمودية تنفع إن عملت بالإنجيل؛ ولكن إن كنت رافضاً للسلوك بالإنجيل فقد صارت معموديتك لا معمودية. إذاً إن كان غير المعتمد يطيع الإنجيل أفما يحسب عدم معموديته معمودية ويكون الأشخاص غير المعتمدين يدينونك أنت الذي في الحرف والمعمودية لا تسلك بحسب الإنجيل. لأن المسيحي في الظاهر ليس هو مسيحياً, ولا المعمودية التي في الظاهر في اللحم معمودية؛ بل المسيحي في الخفاء هو المسيحي, ومعمودية القلب بالروح لا بالحرف هي المعمودية التي مدحها ليس من الناس بل من الله[١].

و-فكرة أن يكون الشخص المعمّد خادماً مرسوماً حتى يستطيع أن يعمد هي فكرة غير كتابية. فكل مؤمن يستطيع أن يعمد آخرين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ز-في أيام الكنيسة الأولى كان المؤمن الذي يعتمد يتعرض غالباً للاضطهاد ثم للقتل بعد فترة وجيزة. ومع ذلك, فحالما كان آخرون يؤمنون كانوا يخطون للأمام بدون تردد ويُقدمون على المعمودية ليملأوا صفوف الشهداء.

وحتى في يومنا هذا كثيراً ما تكون المعمودية علامة على بدء اضطهاد مرير. وفي كثير من الأقطار يحتملون المؤمن طالما لا يتعدى اعترافه بالمسيح الاعتراف الشفوي فقط. أما إذا اعترف بالمسيح علناً بالمعمودية وقطع علاقته بالماضي فإن خصوم صليب المسيح يناصبونه العداء.

على أنه مهما كان الثمن فإن كل من يعتمد يتمتع بما تمتع به الخصي الحبشي من اختبار, فقد كتب عنه أنه "مضى في طريقه فرِحاً".

(١٧) مستوحاة من تلخيص مماثل عن عضوية الكنيسة لمؤلفه نويل

ثانياً: العشاء الرباني

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أ-هذا العمل الجليل للذكرى قد سنه الرب يسوع عشية تسليمه غدراً. ففوراً بعد الانتهاء من الاحتفال بالفصح مع تلاميذه سن الرب يسوع ما نسميه الآن العشاء الرباني. "أخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم اصنعوا هذا لذكري وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم". (لو٢٢: ١٩و ١٠).

ب-أما عن أهمية هذه الفريضة فهناك أربع حقائق هامة على الأقل:

١-إنه عمل للذكرى, فقد قال المخلص "اصنعوا هذا لذكري". وفي أثنائه نذكر آلامه وموته, وبذله جسده وسفكه دمه. هنا تمر الجلجثة أمام مخيلة كل المشتركين.

٢-ومن المستحيل أن نذكر آلام الرب يسوع دون أن نرفع لله عبادتنا وحمدنا. وهكذا فإن العشاء الرباني وقت للعبادة العلنية, وقت للتعبد لله بسبب كل ما يعنيه هو لنا وما عمله لأجلنا.

٣-ثم إن العشاء الرباني شهادة علنية عن وحدة جسد المسيح. فرغيف الخبز إشارة إلى جسد المسيح الذي يضم جميع المؤمنين الحقيقيين. واشتراك المؤمن في الخبز شهادة منه بأنه متحد مع كل ابن حقيقي لله. وشربه من الكأس اعتراف منه بأنه متحد مع كل من تطهَّر بالدم الثمين (١كو١٠: ١٦و ١٧).

٤-وأخيراً, العشاء الرباني يذكرنا دائماً بأن من سنّه لنذكره سيأتي ثانية "فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء". (١كو١١: ٢٦).

ولذلك فإن العابد لا ينظر إلى الوراء فقط إلى الجلجثة ليذكر الرب في موته, ولا هو ينظر فقط إلى فوق إلى عرش الله ويحمده على الفداء الكامل, بل هو أيضاً ينظر إلى الأمام إلى تلك اللحظة حينما ينزل الرب من السماء ويأخذ شعبه الذين ينتظرونه إلى بيتهم السماوي.

ج-أما عن موعد عمل العشاء الرباني وتكراره فالكتاب المقدس لا يأمر بلغة الناموس بل هو يناشد بصوت النعمة.

١-ورد في اع٢٠: ٧ "وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً". وأول الأسبوع هو يوم الرب أي يوم الأحد, وهو يوم قيامته, يوم مناسب لاجتماع المؤمنين للعبادة والذكرى.

٢-أما عن مرات تكرار العشاء الرباني فالكتاب يعلمنا قائلاً "كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس" (١كو١١: ٢٦). وعندما يقول الشخص إنه يجب أن يعمل مرة كل أسبوع أو مرة كل شهر أو مرة كل ثلاثة أشهر فقد تعدى قول الكتاب المقدس. والأمر المحتم جداً هو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أن التلاميذ الأولين كانوا يجتمعون كل أسبوع ليذكروا الرب. ولقد جادل تشارلس سبرجون بشدة في جانب عمل العشاء الرباني كل أسبوع, قال:

"إن شهادتي هي- واعتقد أني أعبر عن رأي الكثيرين من الحاضرين هنا- أننا إذ نأتي كل أسبوع, كما يعمل الكثيرون منا, إلى مائدة الرب, لا نجد أن كسر الخبز قد فقد أهميته بل هو دائماً جديد لنا. وكثيراً ما تكلمت عن مساء يوم الرب مهما كان موضوع التأملات, سواء أكان سينا يرعد فوق رؤوسنا أو اخترقت آذاننا نغمات الجلجثة الحزينة, فمجيئنا إلى كسر الخبز يبدو دائماً أمراً مناسباً. يا للعار على الكنيسة المسيحية التي تؤجله إلى مرة واحدة في الشهر وتفسد أول الأسبوع بتجريده من اجتماعنا للشركة وكسر الخبز والإخبار بموت المسيح إلى أن يجيء. إن كل الذين يختبرون حلاوة الاحتفال في يوم الرب من كل أسبوع بعشائه لا يقنعون أكيداً بتأجيله إلى فترات أطول"[١].

وكذلك كان يوناثان ادواردز يدافع عن فكرة صنع ذكرى الرب كل أسبوع. قال:

"يبدو واضحاً من الكتاب المقدس أن المسيحيين الأولين كانت عادةٌ أن يصنعوا ذكرى آلام فاديهم الحبيب في يوم الرب من كل أسبوع, واعتقد أن الحال ستكون كذلك في الأيام القادمة"[٢].

د-وغنيّ عن البيان أن العشاء الرباني قاصر على المؤمنين فقط لا يتقدم إليه إلا الذين افتدوا وصاروا قادرين على الدخول إلى معناه المقدس. ويتقدم إليه المؤمنون وهم في حالة فحص لذواتهم (١كو١١: ٢٨), فيجب الاعتراف بالخطية وتركها, وتناول الخبز والكأس باستحقاق (١كو١١: ٢١و ٢٢). وأما كل الذين يتناولون بدون أن يفحصوا أنفسهم فهم في خطر الوقوع تحت تأديب الرب. (١كو١١: ٢٧و٢٩-٣٢).

ه-وهنا يجمل بنا أن نذكّر أنفسنا أنه من الممكن أن يأكل الإنسان من الخبز ويشرب من الكأس بدون أن يذكر الرب فعلاً. إذ من الممكن أن تصبح مراعاة هذه الفريضة طقساً فقط إذا ما كانت قلوبنا غير مطابقة لمعنى الرمز الذي نصنعه. فحياتنا يجب أن تكون حياة الشركة مع الله إذا ما أردنا أن نطيع فعلاً كلماته "اصنعوا هذا لذكري".

---

(١٨) كنوز العهد القديم لمؤلفه تشارلس سبرجن

(١٩) آراء في الانتعاش ١٧٣٦

اجتماع الصلاة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولاً-لا يعطينا العهد الجديد الكثير من المعلومات عن الاجتماعات الخاصة بالكنيسة المحلية. إننا نعلم أن المؤمنين كانوا يجتمعون للشركة والصلاة وخدمة الكلمة وكسر الخبز (اع٢: ٤٢)؛ أما ما عدا ذلك فيبدو مستوراً عنا. أما عن الشهادة بالإنجيل فيبدو أن ذلك كان يقوم به الأفراد المؤمنون خارج نطاق الاجتماع حيثما كان يمكن الوصول إلى غير المؤمنين, على أن الغرض كان دائماً إحضار من يخلصون إلى الشركة في الكنيسة المحلية.

ثانياً-من المؤكد أنه لم يكن بين اجتماعات الكنيسة الأولى ما هو أبرز من اجتماع الصلاة. وفي الواقع إن الكنيسة قد ولدت في أثر اجتماع الصلاة (اع١: ١٤), وكان المؤمنون بعد ذلك "يواظبون على الصلاة" (اع٢: ٤٢). وفي الحقيقة إن تاريخ الكنيسة ينطق بأمانة الله الذي يستجيب الصلاة.

ثالثاً-ويجمل بنا نذكِّر أنفسنا دائماً بأن الصلاة الجماعية ليست فقط أمراً يرضاه الله, بل إنها تحمل معها وعداً خاصاً بحضور الرب نفسه- نقرأ في مت١٨: ١٩و ٢٠

"وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السماوات لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم".

ليست هناك لغة أوضح من هذه. ها هنا وعدان لا يمكن أن ينقضا. أولاً حينما يتحد مؤمنان في تقديم طلبة لله, فإنها تقضى.ثانياً حينما يجتمع المؤمنون باسم الرب يسوع فهو هناك في وسطهم.والعيب فينا هو أننا لسنا نؤمن بذلك, وإلا لامتلأت اجتماعات الصلاة, والتهبت كنائسنا غيرة للرب.

رابعاً-وإذ نحن بصدد الصلاة الجماعية نريد بادئ ذي بدء أن نورد بعض الحقائق التمهيدية عنه:

أ-أولاً, يصلي واحد بمفرده في وقت واحد, بينما يصمت الآخرون ولكنهم كلهم مصلون في صمتهم. والشخص الذي يصلي بصوت مسموع إنما يعبر عن صلوات الجماعة, والباقون يتبعونه وهو يصلي ويتبنون صلاته. وكثيراً ما يعبرون عن هذه الوحدة في الروح بقولهم "آمين".

ب-ثانياً, نريد أن نقول أن هناك فرقاً كبيراً بين أن "نقول الصلاة" وأن نصلي. هناك ترنيمة للصغار تبين هذا الفرق بوضوح. وهاك كلمات الترنيمة:

كثيراً ما أقول صلواتي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن هل حقاً أصلي

وهل رغبات قلبي

تصحب ما أقوله من كلمات

إن سجودي وركوعي

لآلهة من حجر

كرفعي للإله الحي

صلاة من مجرد كلمات فقط

فالكلمات بدون القلب

لا يسمعها الرب أبداً

ولن يصغي إلى تلك الشفاه

التي صلواتها غير مخلصة[١]

ليس هناك من أمر يقتل اجتماع الصلاة أكثر من الصلوات مطولة مدروسة لا قلب فيها. وكثيراً ما نأتي على بيان طلبات جوفاء لا تصعد إلى أكثر من سقف المكان فتعود إلينا. وعادة ما تكون صلوات المؤمنين الجدد منعشة لأنها بنت الساعة وجديدة, أما المؤمنون القدامى فلهم طابع معتاد للصلاة لا جدوى منه لله والإنسان. قال أحدهم:

"إن الاجتماعات التي تعقد لرفع صلوات بدافع الواجب فقط اجتماعات تستدعي الغلق"[٢].

ج-هناك خطر آخر يجب تجنبه وهو الصلوات المطولة. صحيح إن الكتاب يقول "صلوا بلا انقطاع", ولكن ذلك لا يعطي أي فردٍ حق احتكار الوقت في اجتماع الصلاة. ومتى كانت الصلوات قصيرة وكثر عدد الرجال المصلين وتنوعوا زاد الاهتمام.

د-كذلك يجب أن تكون طلباتنا محددة الهدف. فلا تصلِّ "يا رب خلص نفوساً كثيرة في أنحاء العالم", بل الأحسن أن تصلي "يا رب خلص أخي فلاناً". فإذا ما خلص هذا الشقيق علمت أن صلاتك قد استجيبت وتتشجع إذ ذاك على الصلاة من أجل آخرين بالاسم.

خامساً- ليس هناك من سبب يدعو لأن يكون اجتماع الصلاة اجتماعاً غير ملذّ. فهناك كثيرا من الطلبات يمكن أن نحضرها إلى عرش النعمة وهاك بعضها:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أ-صلِّ لأجل الذين هم في منصب, واذكرهم بالاسم. اطلب لأجلهم لكي يخلصوا ولكي نحيا حياة هادئة أمينة في تقوى وأمانة (١تي٢: ٢).

ب-صلِّ لأجل المرضى في كنيستك. الرب يعلم من هم, ولكن قد لا يعرف بعض المؤمنين بمرضهم, ولذلك يحسن أن تذكر أسماءهم.

ج-صلِّ لأجل ذوي قرباك وأصدقائك غير المخلّصين. لا يجب أن نستحي أبداً من ذكر أحبائنا في اجتماع الصلاة. فإذا ما كنا نحب حقاً أنهم يخلصون فعندئذٍ علينا أن نرحب مؤازرة الكنيسة في الصلاة.

د-صلِّ لأجل شيوخ الكنيسة فعليهم مسؤوليات تتطلب حكمةً وصبراً, وهم يستحقون أن نوليهم بعض الاهتمام في الصلاة.

ه-صلِّ لأجل المرسلين من اجتماعك. وإذا ما تبادلت معهم الرسائل من وقت لآخر وقفت على الصعوبات التي يواجهونها وعرفت احتياجاتهم.

و-صلِّ لأجل مدرسة الأحد, لأجل رئيسها ومعلميها والأولاد والبنات الذين يتعلمون كلام الله فيها.

ز-صلِّ لأجل الفقراء. وإذا ما كان ذكر الأسماء يحرج أياً من الحضور فامتنع عن ذكر الأسماء في هذه الحالة.

ح-صلِّ لأجل أفراد اجتماعك الذين هم في القوات المسلحة فهم يواجهون الأخطار ويتعرضون للتجارب ويحتاجون لصلواتك.

ط-صلِّ لأجل الذين يعملون في كرم الرب كالوعاظ والمعلمين.

ي-ويجب أن تحرص على أن تشتمل صلاتك على الشكر وهذا الأمر يبرز أمامنا بقوة في فيلبي٤: ٦

"لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله".

والرب بحق ينتظر أن يكون شعبه شاكرين. وعدم الشكر على كل حسناته خطية.

سادساً-ولكن أليست هناك شروط يجب توافرها حتى تستجاب صلواتنا؟ نعم بكل تأكيد هناك شروط.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أ-أولها وجوب الثبات في المسيح. فقد قال "إن ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يو١٥: ٧). والثبات في المسيح معناه حفظ وصاياه, وعمل مشيئته, وإطاعة كلمته.

ب-ثانياً, يجب أن تكون صلواتنا بحسب مشيئته.

"وهذه هي الثقة التي لنا عنده أنه عن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا" (١يو٥: ١٤).

ولما كانت الخطوط العريضة لمشيئة الله معلنة لنا في الكتاب المقدس لذلك يجب أن تكون طلباتنا وفق ما هو في الكتاب المقدس. لذلك صلِّ بلغة الكتاب.

ج-ثالثاً, يجب أن نقدم طلباتنا باسم المسيح.

"ومهما سألتم باسمي فذلك افعله ليتمجد الآب بالابن" (يو١٤: ١٣)

"كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم" (يو١٦: ٢٣)

وعندما نسأل باسمه حقاً فكأنما هو نفسه يقدم الطلبة لله

د-وأخيراً يجب أن تكون دوافعنا طاهرة نقية. والرسول يعقوب يذكّرنا بأننا نطلب ولا نأخذ لأننا نطلب رديأً لكي ننفق في لذاتنا (يع٤: ٣). فإذا ما كانت دوافعنا صادرة عن حب الذات وخاطئة فلا ننتظر أن يأتينا جواب.

سابعاً-وقبل أن نختم هذا الفصل نود أن نورد بعض الأوامر والنواهي إذا ما أردنا أن تكون اجتماعاتنا للصلاة هي "مركز الدافع" في حياتنا الكنسية.

أ-مثلاً لا تجعل غرضك من الصلاة أن تظهر للناس. ولعلك تذكر أن المرائين يحبون أن يصلوا قائمين في زوايا الشوارع حتى يراهم الناس (مت٦: ٥).

ب-ثم لا تطلب من الله أن يعمل شيئاً تستطيع أن تعمله أنت. إننا نصلي أن يحضر الله غير المخلصين إلى اجتماعاتنا التبشيرية, ولكن ألا ينتظر الله منا أن نستعمل شفاهنا لدعوتهم وسياراتنا لإحضارهم؟

ج-كذلك تأكد أنك لا تطلب شيئاً تعلم أنك يجب ألا تحصل عليه. فقد يستجيب الله أحياناً لطلبات كهذه ولكنه يرسل هزالاً في النفس (مز١٠٦: ١٥).

د-لا تيأس إن لم يأت الجواب فوراً, فاستجابة الله لا تأتي قبل الموعد حتى لا نفقد بركة الرب, كما إنها لا تأتي متأخرة حتى لا نشعر بأن إيماننا به كان عبثاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ه-وإذا كانت استجابة الله لا تتفق تماماً مع ما طلبت فتذكّرْ أن الرب له الحق في أن يعطينا أفضل مما نطلب. ونحن لا نعلم ما هو الأفضل لنا, وأما هو فإنه يعلم, ولذلك فهو يعطينا أكثر مما نستطيع أن نطلب أو نفكر.

وفي الختام دعنا نؤكد أنه لا يرجى لكنيسة تقدم بدون صلاة. فقد يكون هناك نظام محكم, وقد ننتج أثماراً ظاهرية. ولكن لا يمكننا أن نقوم بعمل ما للرب إن لم يكن هناك صلاة وتشفُّع. فإذا لم نقتنع بهذه النتيجة من كلمة الله فلا شك أن الحاجة الماسة سوف تدفعنا إليها دفعاً.

---

(٢٠) "هل أصلي"- شعر لناظمه ج. برتن

(٢١) "الصبير أو التين الشوكي" لمؤلفه أ. ج. فسك

الأساقفة

لن يكون أي بحث في موضوع الكنيسة كاملاً إن لم يشتمل على التأمل فيما أعده الله للعناية بها ورعايتها. وهذا العمل يقوم به أولئك الذين يدعون أساقفة أو شيوخاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولاً-نود بادئ ذي بدء أن نوضح بعض النقاط:

أ-فقبل كل شيء يجب أن نميز بين المقصود بكلمة "أسقف" في العهد الجديد والمقصود بها في يومنا هذا. ففي العصر الرسولي للكنيسة كان الأسقف مجرد واحد من المؤمنين الناضجين في كنيسة محلية ممن يهتمون بحالة الكنيسة الروحية. أما اليوم ففي أنظمة الكنيسة نجد أن الأسقف شخص معين في منصب, وله ولاية على عدة كنائس.

كلمة "أسقف" في العهد الجديد لا تعني أبداً ما يفهم منها عادة الآن-أي "المطران". وليست تعني هنا (١تي ٣) أو في أي موضع آخر أو مقاطعة تتألف من عدة كنائس برعاتها[١].

ب-لم يكن الأساقفة في العهد الجديد فئة من الناس يتوسطون بين الله والناس. ولعل في ذكر الروح القدس للأساقفة في المرتبة الثانية وليست الأولى عندما يكتب بولس إلى الكنيسة في فيلبي, نقول لعل في ذلك توبيخاً على ما كان سيقوم من ادعاء كهذا في المستقبل .

"إلى القديسين في المسيح يسوع في فيلبي مع أساقفة وشمامسة".

ج-ولسنا نجد في العهد الجديد أثراً للرسمية. فبدلاً من المركز الرفيع والألقاب الخلابة نرى خداماً متواضعين بين شعب الله. وهكذا نقرأ:

"إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهي عملاً صالحاً". (١تي٣: ١) فالرعاية عمل وليست شرف المركز.

د-وأخيراً نلاحظ أن الكلمات "الأسقف" "والشيخ" "والراعي" تشير كلها في العهد الجديد إلى شخص واحد, وذلك يتضح من مقارنة الآيات الكتابية التالية:

١-في اع٢٠: ١٧ ترد الإشارة إلى شيوخ الكنيسة

٢-وفي اع٢٠: ٢٨ نجد أن هؤلاء الشيوخ يلقبون "بالرعاة" أو "الأساقفة".

٣-وفي تي١: ٥ يعلِّم بولس تلميذه تيطس أن يقيم "شيوخاً" وإذا به يعطينا فوراً في عدد ٧ مؤهلات "الأسقف" مشيراً ثانية بذلك إلى أن "الأساقفة" هم "الشيوخ".

ثانياً-والآن لنتأمل في كيفية اختيار الشيوخ أو تعيينهم:

أ-أولاً وأخيراً إن الروح القدس وحده هو الذي يجعل أي إنسان شيخاً (اع٢٠: ٢٨). فقد تجتمع الكنيسة في جلسة جديّة خطيرة لتعيين شيوخ, ولكن أصواتهم لن تضع في داخل الإنسان قلبَ ناظرٍ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ب-إن النظام الكتابي واضح في أن الله يجعل أناساً نظاراً وفي أثناء تأدية هذا العمل تعترف الكنيسة بأنهم مقامون من الله.

ج-وإذا ما قال أحد بأن بولس وغيره أقاموا أساقفة (اع١٤: ٢٣ وتي١: ٥) فإن جوابنا بكل بساطة هو أن ذلك كان قبل أن يكون العهد الجديد مكتوباً في الكنائس فكانت الكنائس تعتمد على الرسول أو من ينيبونهم عنهم إذ لم يكن لديهم تعليمات مكتوبة عن مؤهلات الشيوخ.

ويجب أن نلاحظ أن بولس لم يقم شيوخاً قط في أول زيارة منه لأية كنيسة, بل كان يفسح المجال لأولئك الشيوخ الذين أقامهم الله لكي يظهروا نفوسهم بعملهم, وبعد ذلك كان ينتقيهم لكي توافق الكنيسة عليهم.

ثالثاً-ولا يتركنا الكتاب المقدس في شك من أمر مؤهلات الأسقف أو الشيخ الحق. فهذه المؤهلات مذكورة في ١تي٣: ١-٧ وتي١: ٦-٩ ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أ-فيجب أولاً أن يكون الأسقف بلا لوم. فمن جهة سمعته يجب أن تكون هذه بلا لوم. ولم يقل الكتاب أنه ينبغي أن يكون بلا خطية, بل بلا لوم. فإذا ما كان ضده اتهام علني يمكن إثباته فيجب عليه أن يمتنع عن القيام بمهام الناظر.

ب-ثم يجب أيضاً أن يكون بعل امرأة واحدة. وهذا يفهمه البعض على أن الأسقف يجب أن يكون رجلاً متزوجاً, بينما يفهمه البعض الآخر على أنه تحريم على من يكون زوجاً لأكثر من زوجة واحدة أن يكون شيخاً. ويمكن القول إن هذا التفسير الأخير حق قطعاً, ولكن لا يمكننا القطع بصحة التفسير الأول.

ج-وكذلك يجب أن يكون صاحياً, أي ضابطاً نفسه, غير مسرف في شيء.

وقد يجد البعض صعوبة في أن يكونوا معتدلين هادئين فهم دائماً متطرفون. هؤلاء يكونون من الكنيسة ولكن ليس لهم أن يكونوا نظاراً.

د-يجب أن يكون الشيخ عاقلاً أو متعقلاً, ويجب أن يشهد بحياته أن المسيحية ليست متعة لقتل الوقت. فالشيخ يتعامل مع حقائق أبدية.

ه-يجب أن يكون ذا سلوك حسن أي "عاقلاً", فالتراخي والإهمال لا يليقان بمن يدبر بيتاً ذا ترتيب.

و-ثم يجب أن يكون مضيفاً, بيته مفتوح لشعب الرب كبيت لعازر ومريم ومرثا في بيت عنيا حيث كان يسوع يجب أن يذهب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويجب أن يكون الأسقف صالحاً للتعليم. قد لا يكون معلماً موهوباً, ولكن يجب أن يكون ذا دراية تامة بالكلمة حتى يقدر أن يساعد شعب الله في المشاكل التي تواجههم.

ح-يجب ألا يدمن الخمر, وفي ترجمة أخرى, يجب ألا يكون محباً للخصام والشجار, والخمر والشجار صنوان. وكل من لا يستطيع ضبط شهيته فلا يستحق أبداً أن تكون للكنيسة ثقة به.

ط-يجب ألا يكون ضرّاباً, والمعنى الحرفي هو أنه يجب ألا يستعمل العنف مع الآخرين. فلا يجوز للشيخ مثلاً أن يضرب خادماً.

ي-يجب ألا يكون طامعاً بالربح القبيح, فالأسقف الصحيح يعلم أن المال يجب أن يستخدم لأجل الرب ولأجل انتشار عمله, ولذلك فالمؤمن الطماع الشره مضاد لهذا القانون.

ك-يجب أن يكون حليماً, فقد كان سيده على الأرض وديعاً, والخادم ليس أعظم من سيده. والوداعة والحلم صفتان لا نجدهما في العالم ولكنهما في ملكوت الله.

ل-يجب ألا يكون محباً للخصام والشجار, فالبعض مستعدون للنزاع لأتفه الأسباب, والجدل والنقاش في مسائل عديمة الأهمية. ولكن الأسقف يجب ألا يكون هكذا.

م-كذلك يجب ألا يكون طماعاً, إذ أن ذلك معناه أن يضع الإنسان إرادته فوق إرادة الله.

ن-يجب أن يدبر الأسقف أو الشيخ بيته حسناً, له أولاد يخضعون له بكل وقار, أولاد مؤمنون ليس عليهم شكاية الثورة والعصيان. والضرورة في ذلك واضحة جلية :"إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله" (١تي٣: ٥).

س-يجب ألا يكون حديث الإيمان, وهذا ما تتضمنه كلمة "شيخ", فالنضوج الروحي ضرورة حتمية. قد يكون الرجل مسناً ولكنه غير لائق للرعاية الروحية لافتقاره في الاختبار المسيحي. والخطر في هذا هو أن حديث الإيمان تأخذه الكبرياء فينتفخ ويقع في دينونة إبليس.

ع-يجب أن تكون له شهادة حسنة من أولئك الذين هم من خارج فيجب أن يعرف العالم عنه السلوك المسيحي والنزاهة المسيحية.

ف-يجب ألا يكون معتداً بذاته, غير سريع الغضب, بل يكون محباً للصلاح, عادلاً نقياً. وأخيراً يجب أن يتمسك بكلمة الله الصادقة, أي يجب أن يكون مدافعاً عن الإيمان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويكننا أن نلخص مؤهلات الشيخ أو الأسقف فنقول أنه يجب أن يكون قادراً على ضبط نفسه, وبيته, وأن يكون مدافعاً عن حق الله.

وتجب الإشارة إلى أن الكتاب المقدس لا يذكر أبداً أن الأسقف يجب أن يكون رجل دين مرسوماً لهذا الغرض, وأن يكون حاصلاً على درجة جامعية, ولا يقول أنه يجب أن يكون رجل أعمال ناجحاً. وليس من المهم أن يكون ذا مكان مرموق في المجتمع, كما أنه لا شيئاً عن مظهره الشخصي أو عن مقدار رصيده في المصرف (البنك). فقد يكون رجلاً أحدب الظهر, ذا مظهر غير جذاب, مسكيناً, كناساً للطرق, ومع ذلك فهو شيخ في كنيسة الله. فلنتأمل في ذلك جدياً. وليس من شك في أن من بين الآفات الكبرى التي منيت بها الكنيسة في يومنا هذا, الاعتراف بأناس شيوخاً دون أن تكون لهم المؤهلات الروحية. فإذا ما كان الرجل ناجحاً كرجل أعمال قذف به إلى مكان القيادة في الكنيسة مع أنه قد لا يكون له شيء من الروحية أو لعل له القليل منها.والنتيجة لذلك أن تكثر الأشياء التي تشتريها النقود, وتنعدم القوة الروحية.

رابعاً-ما هي واجبات الشيوخ؟

أ-أولاً عليهم أن يراعوا رعية الله (١بط٥: ٢ واع٢٠: ٢٨). وهذا يعملونه عن طريق خدمة كلمة الله. ولا يعني هذا بالضرورة الخدمة العلنية, بل قد يكون ذلك عن طريق الزيارات من منزل إلى منزل.

ب-ثانياً عليهم أن يعملوا عمل النظار. يقول بطرس (نظاراً) فما معنى ذلك؟ إن بقية الإصحاح تشرح لنا ما لا تعنيه هذه الكلمة, وما تعنيه فعلاً.

١-فهي لا تعني الخدمة الاضطرارية بل يجب أن تكون الخدمة طواعية واختياراً.

٢-وهي لا تعني العمل لأجل كسب مادي, لأجل كسب النقود, بل بنشاط.

٣-وهي كذلك لا تعني السيادة على نصيب الله, فالشيخ ليس دكتاتوراً, ولا مسخِّراً, ولا رئيساً.

٤-ولكنها تعني أن يكون الشيخ مثلاً للرعية. يجب أن يعرف الشيخ أن الراعي الصالح لا يسوق خرافه بل يقودهم, وكل من يعمل تحت الراعي الصالح يجب أن يكون كذلك. طبعاً من الناحية البشرية سيكون من الأسهل أن تتركز السلطة البشرية في الكنيسة لكي تصدر الأوامر من مركز القيادة وتكون الطاعة فرضاً واجباً. ولكن هذه ليست طريق الله. فالشيوخ يجب أن يراعوا الكنيسة عن طريق كونهم أمثلة للرعية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ج-وفي الحقيقة إن الشيوخ هم الذين يقررون أسلوب الكنيسة. فإذا ما كانوا رجالاً أتقياء يضعون الرب أولاً في حياتهم, ويشعون بنعمة الرب يسوع, فالمنتظر أن تكون الكنيسة روحية. أما إذا شُغل الشيوخ بأمور العالم وألْهَتْهم المصالح الخارجية, ولم يتسع لهم الوقت لقراءة الكلمة والصلاة, فالمنتظر أن نجد برودة وموتاً في القطيع.

د-كما أن على الشيوخ أن يسندوا الضعفاء

"في كل شيء أريتكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (اع٢٠: ٣٥)

ويتضح من سياق الحديث أن المقصود هو أنهم يعضدون الضعفاء عن طريق يد المساعدة المادية لهم. وهذا طبعاً أمر شيّق. فبدلاً من أن يعيشوا من الرعية عليهم أن يشركوا الرعية فيما عندهم.

ه-وأخيراً على الشيوخ أن يوبخوا وأن ينتهروا وأن يعظوا (٢تي٤: ٢, تي١: ١٣, ٢: ١٥). فيجب أن يُوَبِّخَ بكل سلطان كل ما هو مضاد للإيمان, وأن يُنتَهر ويوعظ كل الذين لا يحتملون التعليم الصحيح. فالشيخ يجب أن يحامي عن الإيمان بكل حماسة.

خامساً-ما هو موقف الكنيسة تجاه الشيخ؟ يتضح من ١تي٥: ١٧و ١٨ أن بعض الشيوخ يعتمدون في معيشتهم على الكنيسة

"أما الشيوخ المدبرون حسناً فليحسبوا أهلاً بكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم لأن الكتاب يقول لا تكّم ثوراً دارساً والفاعل مستحق أجرته".

ويتضح كذلك أن بعضاً آخر من هؤلاء الشيوخ كانوا يعملون ليؤمنّوا سدّ نفقاتهم وحاجاتهم, وبولس نفسه مثل بارز لذلك (١كو٤: ١٢).

زد على ذلك أنه لا يجوز أن يُزجر بل يوعظ كأب (١تي٥: ١). ويجب على المؤمنين ألا يقبلوا شكاية على الشيخ إلا على فم شاهدين أو ثلاثة شهود (١تي٥: ١٩).

كذلك يجب أن نتذكر الأساقفة ونعتبرهم ونطيعهم

"وأن تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة من أجل عملهم" (١تس٥: ١٣)

"اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم. يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب١٣: ٧و ٨)

سادساً-وأخيراً فلنلاحظ مكافأة الأسقف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى" (١بط٥: ٤).

(٢٢) "مذكرات عن العهد الجديد" لمؤلفه البرت بارنز

الشمامسة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رأينا في دراستنا عن الأساقفة أن عملهم هو العناية الروحية ببيت الله والنظارة عليه. ورأينا كذلك أن الأساقفة يدعون أيضاً شيوخاً, وأن هناك أساقفة عديدين في كنيسة واحدة, وليس أسقف واحد لكنائس عديدة.

والآن نأتي إلى دراستنا عن الشمامسة: من هم وما هو عملهم؟

أولاً-إن كلمة "شماس" تعني بكل بساطة "خادماً", أو أي شخص يقوم بخدمة أو رسالة. وقد وردت كثيراً في العهد الجديد بهذا المعنى. فمثلاً الموظف المدني الذي يتقلد السلطة العامة بين الناس يسمى شماساً لله (رو١٣: ٤). وورد عن فيبي أنها خادمة (شماسة) كنيسة كنخريا (رو١٦: ١). والمسيح نفسه ملقب بأنه خادم (شماس) للختان من أجل صدق الله (رو١٥: ٨).

وقد أطلقت هذه التسمية على الرجال السبعة الذين تم اختيارهم في اع٦: ١-٧ ليتولوا توزيع المساعدات المالية. وفي الواقع فإن كلمة "شماس" غير واردة في هذا الفصل, كما أنه لا يمكن قصرها على هذه الواجبات بل هي تنطبق على أي نوع من الخدمة لم يرد تحديدها كذلك.

ثانياً-مع أن واجبات الشمامسة لم يرد ذكر لتحديدها إلا أن مؤهلاتهم مذكورة بكثير من الوضوح في ١تي٣ ابتداءً من العدد الثامن:

"كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولعين بالخمر ولا طامعين بالربح القبيح ولهم سر الإيمان بضمير طاهر وإنما هؤلاء أيضاً ليختبروا أولاً ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم. كذلك يجب أن تكون النساء ذوات وقار غير ثالبات صاحيات أمينات في كل شيء. ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة مدبرين أولادهم وبيوتهم حسناً. لأن الذين تشمسوا حسناً يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة في الإيمان الذي بالمسيح يسوع".

أ-وهكذا نرى أن أول مؤهل هو الوقار. فالطائش المهذار لا يحتمل أن يكسب ثقة من يقوم بخدمتهم.

ب-وكذلك يجب ألا يكون الشماس ذا لسانين أي أنه يجب أن تكون كلمته كلمة واحدة, فلا يقص قصة ما على بعض الناس ثم يقصها بأسلوب مغاير لأناس آخرين. فالأمانة والاستقامة واجبتان ولا سيما إذا كانت خدمته تنطوي على التصرف في الأموال, إذ عليه إذ ذاك أن يتجنب ما من شأنه أن يثير أدنى شبهة أو فقدان الثقة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ج-يجب ألا يكون مدمناً للخمر, فليس يستطيع شخص أن يثق في سكيّر, وقد علمتنا التجارب أن السكر والإدمان عدوان للدقّة والثقة, وهما يحطمان شهادة الشخص لله ويجعلانه غير أهل لخدمة الله.

د-وكذلك يجب ألا يكون طامعاً بالربح القبيح (كثير من هذه المؤهلات هي عينها المطلوبة في الأسقف). وروح الجشع شراك, فإذا ما جعل إنسان قلبه على جمع الثروة فقد تستولي عليه هذه الشهوة حتى تخضع لها كل نشاط له في الحياة فلا يحتل ملكوت الله وبره المكان الأول في حياته ويكون عمله للرب مهلهلاً غير مقبول.

ه-يجب أن يكون للشماس سر الإيمان بضمير طاهر. وهذا ضروري, فلا يكفي أن يعرف الحق, بل يجب عليه أن يمارسه بضمير غير ملوم من نحو الله. لقد كان هيمينايس والإسكندر يعرفان كلمة الله, إلا أنهما كانا يستهينان بالخطية, أي بالتعليم الشرير (٢تي٢: ١٧). لقد أغرقا صوت الضمير فانكسرت بهما السفينة من جهة الإيمان (١تي١: ١٩و ٢٠). وليس هناك ما يمكن أن يقوم مقام الضمير الحساس, الذي يميز الأمور التي تغضب الله والذي يقف إلى جانب الرب ضدها.

و-ثم نقرأ قوله "وإنما هؤلاء أيضاً ليختبروا أولاً ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم" وهذا المبدأ إلهي على جانب عظيم من الأهمية "ليختبروا أولاً" كما يقول في موضع آخر "لا تضع يداً على أحد بالعجلة" (١تي٥: ٢٢) وهي نصيحة يحتاجها كل منا. فنحن ميالون إلى أن نتأثر بشخص لأول وهلة نراه, ونود أن نعطيه مكان مسئولية ثم بعد مضي وقت نرى أننا تعجلنا في عملنا, فليس كل ما يلمع ذهباً. لقد كان حكمنا بغير تروٍ.

ز-أما المؤهل التالي للشمامسة فيبدو أنه خاص بزوجاتهم "ذوات وقار غير ثالبات صاحيات في كل شيء". على أننا نعتقد مع ج. ن. داربي أن النساء المشار إليهن هنا ليس من الضروري أن يكن زوجات الشمامسة, بل الشماسات كما كانت فيبي (خادمات) (رو١٦: ١).

إنه مما يصعب فهمه أن تكون هناك مؤهلات خاصة لزوجات الشمامسة بينما لا تتطلب مؤهلات كهذه من زوجات الأساقفة.

إلا أن صعوبة كهذه تزول إذا ما فهمنا أن الآية تشير إلى النساء اللاتي يخدمن كنيسة محلية (وهناك من يقولون بأن الآية تشير إلى زوجات الأساقفة والشمامسة).

ح-وكما هي الحال مع الشيوخ يخبرنا الوحي أن الشماس يجب أن يكون بعل امرأة واحدة يدبّر أولاده وبيته حسناً. ولقد ذكَّرنا الوحي سابقاً أنه كان أحد لا يعرف أن يكون محترماً في بيته وأن يدبره حسناً فكيف يتوفر له ذلك في الكنيسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثالثاً-أما مكافأة الشماس فثنائية. فإذا ما تشمس شخص حسناً فإنه يقتني لنفسه درجة حسنة, ويقتني لنفسه مكاناً طيباً بين أخوانه القديسين, ورجاء طيباً بالمكافأة أمام كرسي المسيح.

ثم هو ثانياً يقتني لنفسه ثقة كثيرة في الإيمان الذي بالمسيح يسوع. صحيح أن العالم يستهين بهدف كهذا ويعتبره غامضاً غير واضح المعالم, ولكنه لأولاد الله أغلى من الذهب أو الحجارة الكريمة.

أما عن تدبير حاجات الشمامسة فينطبق عليهم ما ينطبق على الأساقفة. بعضهم من يقومون بأعمال علمانية وبذلك يسدون نفقاتهم, بينما يكرس الآخرون نفوسهم لعمل الرب, وعلى هؤلاء ينطبق المبدأ

"الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون" (١كو٩: ١٤).

"ولكن ليشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات" (غلا٦: ٦).

رابعاً-وفي ختام دراستنا عن الشمامسة نريد أن نشير مرة أخرى إلى فيلبي ١: ١ حيث نجد أصنافاً ثلاثة من الناس في كنيسة الله وهم القديسون والأساقفة والشمامسة. ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء فقط هم الطبقات المذكورة. القديسون أولاً, ثم الأساقفة, ثم الشمامسة. وجدير بنا أن نلاحظ أنه لم يذكر طبقة أخرى هي ما يسمونه بالكهنة أو رجال الدين. وقد أشار لذلك بارنز في كتابه "شرح العهد الجديد" إذ قال:

"لا يذكر العهد الجديد "ثلاث طبقات" من رجال الدين. فالرسول بولس يوضح بكل جلاء في ١تي٣ مميزات أولئك الذين يقومون برعاية الكنيسة, ويذكر طبقتين فقط هما "الأساقفة" و"الشمامسة". فالأساقفة هم خدام الكلمة, منوطون بالأمور الروحية للكنيسة, أما الشمامسة فلا يذكر عنهم أنهم معينون للوعظ, كما أنه لا توجد طبقة "ثالثة". ولا توجد أية إشارة إلى شخص آخر "أعلى" من "الأساقفة" و"الشمامسة". وليس من تعليل لإغفال بولس الرسول ذكر شخص كهذا, وهو يضع أسس تنظيم الكنيسة, إذا ما كان يعتقد أن هناك تنظيماً من "مدبرين" للكنيسة. لماذا لم يشر إليهم؟ لماذا لم ترد أية إشارة إلى مؤهلاتهم؟ وإذا ما كان تيموثاوس نفسه واحداً من هؤلاء المدبرين أفلم يعمل شيئاً لنقل سلطته إلى آخرين؟ أفلم يكن هناك مؤهلات خاصة تذكر يجب أن تستوفى في طبقة من الناس كهذه؟ أوَ لم يكن نوعاً من الاحترام يبديه بولس أن يشير بطريقة ما إلى وظيفة كهذه إذا ما كان تيموثاوس نفسه شاغلاً لها".

والجواب عن هذه الأسئلة طبعاً هو أنه لو أن نظام كنيسة العهد الجديد يحوي طبقة أخرى غير الأساقفة والشمامسة لكان بولس قد ذكرها. أما الأنظمة الكنسية في يومنا هذا, فهي من صنع البشر وليس لها أي سند في كلمة الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مالية الكنيسة

أولاً-موارد الكنيسة المالية

يذكر العهد الجديد من أوله إلى آخره, صراحة وضمناً, أن دخل الكنيسة المالي يأتي من أولئك الذين هم فيها. وليس هناك أية إشارة إلى أن شخصاً خارج الكنيسة غير مخلص يشترك في إمدادها بالمعونة. فالعطاء المسيحي هو عمل من أعمال العبادة ولذلك فهو قاصر على أولئك الذين افتدوا بدم المسيح الكريم. كما لا توجد إشارة إلى أن كنيسة محلية ما تمولها أو تسندها مادياً كنيسة أخرى أو مجموعة من الكنائس أو مجلس ما. فكل كنيسة محلية يجب أن تكون مستقلة مالياً. ويمكن تلخيص التعاليم الأساسية للعهد الجديد بشأن هذا الموضوع الهام عن مالية الكنيسة كما يلي:

أ-كل ما عند المؤمن هو ملك لله

والمؤمن وكيل يستعمل كل ما له على أفضل طريقة لمجد سيده (انظر لوقا١٦: ١-١٢). يقول ف. ب. ماير:

"قصد الله فينا أن نكون وكلاء, لا نكتنز مال الرب لمصلحتنا الشخصية, بل لكي ننفق في سبيله هو كل ما يزيد على حاجتنا وحاجة ذوينا الأعزاء في المركز الذي وضعنا فيه في الحياة. ويجب أن يكون غرضنا الأوحد في الحياة هو أن نستعمل مال الرب أحسن استعمال حتى نقدم له حساباً بفرح عندما يأتي لمحاسبتنا"[١].

ب-مطلوب من المؤمن أن يعطي لعمل الرب

١-متى يعطي؟ "في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازناً" (١كو١٦: ٢)

٢-كم يعطي؟

أ-"ما تيسَّر" (١كو١٦: ٢)

ب-كما أعطى المسيح, فقد كان غنياً لكنه افتقر لكي نغتني نحن بفقره (٢كو٨: ٩). فهو مثالنا.

ج-يجب أن نعطي من إعوازنا وليس من فضلتنا (مر١٢: ٤٤)

د-وبالاختصار يجب أن يعطي المؤمن بسخاء. لقد كان العشر الحد الأدنى الذي يعطيه اليهودي, إذ أنه كان يعطي العشر والتقدمات. ولا يجب على المؤمن, في زمن النعمة, أن يعطي الحد الأدنى الذي كان الناموس يطلبه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣-بأي روح يعطي المؤمن؟

أ-يجب عليه أن يعطي نفسه أولاً للرب (١كو٨: ٥) وبذلك يعترف بأن الكل ملك للرب.

ب-يجب أن يكون العطاء بروح المحبة (١كو١٣: ٣) وإلا كان عديم القيمة.

ج-يجب أن يكون سراً (مت٦: ١-٤) لدرجة أن لا تعرف اليد اليسرى ما تفعله اليمنى, على حد التعبير المجازي.

د-يجب أن يكون بسرور لا عن اضطرار (٢كو٩: ٧)

ه-نجد أن المؤمنين الأول كانوا يبيعون مقتنياتهم ويقتسمون ثرواتهم الواحد مع الآخر (اع٢: ٤و ٤٤،٤٥: ٣١-٣٧) وكان ذلك مظهراً خارجياً لشركتهم الروحية الحقة. وإجراء كهذا لا يحتمه العهد الجديد في أي مكان, بل على العكس من ذلك فإن في حض الكتاب المقدس للمؤمنين على العطاء اعترافاً ضمنياً بالملكية الفردية. أما عمل الكنيسة الأولى فكان طواعية واختياراً. ولا يجب أن تفهم على أنها الرهبنة أو الشيوعية المعروفة اليوم.

٤-ما مكافأة العطاء؟

أ-عندما نكون أمناء في مال الظلم (أي في استعمال أموالنا) فإن الله يـأتمننا على الغنى الحقيقي (الغنى الروحي) (لو١٦: ١١)

ب-يتكاثر الثمر لحساب المعطي (في٤: ١٧) فيكون له كنز في السماء (مت٦: ١٩-٢١), لأن عطاياه تكون "نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله" (في٤: ١٨)

ج-يجب على من يدبرون أمور الكنيسة المالية أن يستعملوا طرقاً أصولية لا غبار عليها.

"معتنين بأمور حسنة ليس قدام الرب فقط بل قدام الناس أيضاً" (٢كو٨: ٢١). فيجب أن يعيّن شخصان على الأقل لحساب العطاء. ونقرأ في سفر الأعمال٦: ١-٦ أن سبعة رجال قد عينوا لخدمة توزيع المساعدات على الأرامل في الاجتماع. ولا نجد في الرسائل تعليمات محددة عن عدد محدد للرجال الذين يتولون حساب المسائل المالية, ولكن يتضح من ١كو١٦: ٣و ٤ و٢كو٨: ١٨و ١٩ أن العادة جرت على إسناد هذه المسؤولية إلى أكثر من واحد. وفي الفصل السابق ذكره يقول بولس أنه سيرسل أولئك الذين يستحسنهم الكورنثيون بالعطاء لأورشليم, وإذا لزم, فسيذهب هو أيضاً. لاحظ قوله لصيغة الجمع "الذين" (٣) و"سيذهبون" (٤). ثم هو يقول أيضاً أن أخاً آخر قد اختير للسفر معه لتوزيع عطاء الكنيسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثانياً-إنفاق أموال الكنيسة

يتحدث العهد الجديد عن ثلاثة أغراض رئيسية فيها أموال الكنيسة, وهذه هي: لأجل الأرامل في الاجتماع, ولأجل فقراء القديسين, ولأجل أولئك الذين يكرسون وقتهم للكرازة بالكلمة والتعليم.

أ-لأجل الأرامل في الاجتماع (اع٦: ١-٦)

ولكي تحسب "أرملة بالحقيقة" (١تي٥: ٣-١٦) يجب أن تتوفر في المرأة الشروط التالية:

١-يجب أن تكون مهجورة أي بلا أقارب يعولونها, ويجب أن تكون متكلة على الرب تماماً لتسديد كل احتياجاتها (الأعداد ٤و٥و١٦)

٢-يجب أن تكون سنها ستين سنة على الأقل

٣-يجب أن يكون معروفاً عنها

أ-الأعمال الحسنة

ب-الأمومة النبيلة

ج-كرم الضيافة

د-المحبة (انظر عدد ١٠)

ب-لأجل فقراء القديسين

يطلب الله إلينا مراراً كثيرة أن نذكر الفقراء (مثلاً غل٢: ١٠ ورو١٢: ١٣), وكان نجاح شعبه وازدهارهم في العهد القديم مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بمعاملتهم لأخوتهم المحتاجين (تث١٤: ٢٩).

ولقد أصيب كثيرون من المؤمنين في اليهودية بالفقر حوالي سنة ٤٥ميلادية. ولعل السبب في ذلك كان الاضطهاد المرير الذي تعرضوا له والمجاعة المنتشرة آنذاك. فأرسل القديسون الذين في إنطاكية مساعدات إلى الأخوة في اليهودية بيد برنابا وشاول (اع١١: ٢٧-٣٠). وقد حض الرسول الاجتماع في كورنثوس أن يفعل كذلك (١كو١٦: ١-٣و٢كو٨و٩). وعلينا كذلك أن نعتني بالمحتاجين. قال الرب يسوع: "الفقراء معكم في كل حين" (مر١٤: ٧). ومما هو نافع للاجتماع أن يكون به أعضاء فقراء يمكن مساعدتهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بروح التقوى. ويقول بارنز بأن إحدى الطرق الفعّالة في توحيد المؤمنين وفي اتقاء الحسد والخصام هو أن يكون هناك غرض مشترك للإحسان يهتم به الجميع ويسهم فيه الجميع.

ولكن الاجتماع ليس عن الفقراء الذين يرجع فقرهم إلى عدم رغبتهم في العمل. ففي حالة كهذه أمر الرب أن الذين لا يشتغلون لا يأكلون أيضاً (٢تس٣: ١٠).

ج-لأجل أولئك الذين يكرسون وقتهم لعمل الرب

١-من المبادئ الإلهية أن أولئك الذين يكرزون بالإنجيل ويعلّمون الكلمة يستحقون مساندة القديسين لهم مادياً.

"ولكن ليشارك الذي يتعلم الكلمة المعلِّمَ في جميع الخيرات" (غل٦: ٦ انظر أيضاً ١كو٩: ٤-١٤و١تي٥: ١٧و ١٨)

٢-على أن الرسول بولس كثيراً ما عمل بيديه ولم يقبل معونة من الاجتماعات (اع١٨: ٣) وكانت أسبابه لذلك كما يلي:

أ-أن يضرب مثلاً للافسسيين لكي يعضدوا هم أيضاً الضعفاء ويختبروا بركة العطاء (اع٢٠: ٣٣-٣٥)

ب-ليسد الطريق على من كانوا ينتقدونه في كورنثوس فلا يتهمونه بدوافع الكسب المادي (٢كو١١: ٧-١٢)

ج-لكي لا يلقي على عاتق المؤمنين في تسالونيكي عبء إعالته مادياً (١تس٢: ٩و٢تس٣: ٧-٩), فقد كان القديسون هناك فقراء ومضطهدين.

٣-نال الاجتماع في فيلبي المدح لخدمته لبولس (في٤: ١٠-١٩). لاحظ أن بولس لم يرغب في خدمة العطاء بسبب حاجته بل لأنه كان يريد الثمر المتكاثر لحسابهم.

٤-لاحظ أيضاً أنه مع أن الرسول لم يتكلم علناً عن حاجته الشخصية إلا أنه لم يتردد في إعلان حاجات غيره من القديسين (٢كو٨ و٩). ولذلك فهناك فرق بين الإعلام والطلب. قال الدكتور شيفر: "يتفق الجميع على أن "الإعلام" مطلوب وإلا لما كان هناك عطاء عن معرفة, ولكن المشكلة الحقة تتركز في مسألة "الطلب"".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثالثاً-الخاتمة

يلاحظ من يقرأ العهد الجديد كيف أن توفير المال اللازم للكنيسة أمر لذيذ بسيط, فليست هناك قوانين عسرة شرعية, كما ليست هناك نظم مالية معقدة متشابكة. ولو اتبعت تعاليم الكتاب البسيطة لنتج عنها أمران هامان:

أ-تسدّد حاجات الكنيسة بسخاء وبدون طلب

ب-لا يعيّر أهل العالم الكنيسة بأنها نظام لجمع المال.

(٢٣) من كتاب "إيليا وسر قوته" لمؤلفه ف. ب. ماير

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خدمة النساء

أولاً-لنا في العهد الجديد تعليمات محددة عن مركز النساء وخدمتهن في الكنيسة. ويمكن تلخيص هذه التعليمات باختصار فيما يلي:

أ-تتساوى المرأة مع الرجل في موضوع الخلاص والقبول أمام الله "ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح". (غل٣: ٢٨)

ب-على أن ذلك ليس معناه اختفاء الفوارق في الجنس في الكنيسة. فالكتاب المقدس يفرق بين الذكر والأنثى في أمور الحياة اليومية. مثلاً يعلمنا الكتاب في أفسس ٥ "أيها النساء اخضعن لرجالكن" (٢٢) "أيها الرجال أحبوا نساءكم" (٢٥).

ج-ولذلك نقول إن المرأة على قدم المساواة مع الرجل فيما يتعلق بموقفها أمام الله. أما فيما يختص بمكانها في الكنيسة فإن هناك تمييزاً. وهذا التمييز بكل اختصار هو أن المرأة يجب أن تخضع للرجل (١كو١١: ٣).

ثانياً-والأوامر الآتية موضوعة في كلمة الله بصفة خاصة لكي توضح الطرق المختلفة لإظهار هذا الخضوع:

أ-يجب أن تصمت في الكنيسة (١كو١٤: ٣٤و ٣٥) وقد أوضح الوحي المقصود بصمتها فيما يلي:

١-غير مسموح لها أن تعلّم (١تي٢: ١٢)

٢-يجب عليها ألا تسأل أسئلة بطريقة علنية (١كو١٤: ٣٥)

٣-يجب أن تتعلم الصمت وبكل خضوع (١تي٢: ١١)

ب-يجب ألا تصلي أو تتنبأ ورأسها مكشوف (١كو١١: ٥). أما أن هذا لا يسمح للنساء أن يصلين علانية في الكنيسة فقد ورد تأكيده بقوة في ١تي٢: ٨

"فأريد أن يصلي الرجال في كل مكان"

وكلمة "الرجال" هنا تعني الرجال وليس النساء, فالكلمة في اليونانية تستبعد النساء.

ثالثاً-أما إذا فرضت هذه التعليمات على النساء بروح الخشونة والشرعية فغالباً ما تكون النتيجة ذا وجهين:

أ-لا يرضى الله بخضوع مفروض فرضاً ولا ينبع من القلب (مز٥١: ١٧)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ب-تكون النساء عرضة للشعور بالمرارة والاشمئزاز. أما إذا ما فهمت الأسباب بوضوح, وكانت الطاعة من قلب محب خاضع فإن ذلك يكون كثير الثمن قدام الله (١ص١٥: ٢٢)

رابعاً-لقد تنازل الله في نعمته فقرر بعض المبادئ الأساسية في كلمته ليوضح السبب في خضوع النساء المؤمنات للرجال

أ-أولاً تبعاً لنظام الخليقة, فالرجل مقدم على المرأة "آدم جُبِلَ أولاً ثم حواء" (١تي٢: ١٣)

"لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل" (١كو١١: ٨)

والقضية هنا هي أن النظام الذي رسمه الله في الخليقة هو النظام الذي يقصد أن يسود في الكنيسة ألا وهو أن رأس المرأة هو الرجل (١كو١١: ٣)

ب-ثانياً, يبرز غرض الخليقة أن الرجل رأس المرأة "لأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل" (١كو١١: ٩)

ج-ثالثاً, دخلت الخطية إلى العالم عندما اغتصبت حواء السلطة على زوجها آدم. "وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي" (١تي٢: ١٤). والرب لا يريد أن تفسد خليقته الجديدة بهذا الأسلوب من العصيان ولذلك فقد أوصى بأن تخضع المرأة.

د-رابعاً, يشير بولس إلى شهادة العهد القديم المستمرة ليبرهن على أن المرأة يجب أن تكون في خضوع (١كو١٤: ٣٤) "يخضعن كما يقول الناموس أيضاً". ومع أنه لا توجد وصية خاصة تورد هذا بصراحة إلا أن ذلك هو فحوى العهد القديم.

ه-يورد الكتاب سببين إضافيين بشأن التعليم الخاص بأن النساء يتغطين, وهما

١-إن الملائكة تنظر وتشاهد "لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة" (١كو١١: ١٠). ويبدو كأن هذه الآية تصور أجناد الملائكة تلاحظ نظام خليقة الله على الأرض, وتقول الآية إن النساء يجب أن يغطين رؤوسهن كعلامة لسلطان الرجل, وهكذا يرى الملائكة أن تعدي حواء في الخليقة الأولى ليس متبعاً في الخليقة الجديدة.

٢-الطبيعة نفسها تعلِّم هذا الدرس "أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم...." (١كو١١: ١٤). ففي الخليقة الأصلية أعطى الله المرأة غطاء مميزاً وهو الشعر الطويل. ويستخلص بولس من هذا أن فيه مبدأ إلهياً وهو أن المرأة يجب أن يكون لها غطاء فوق رأسها عندما تصلي أو تتنبأ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خامساً-وقد يبدو لبعض الناس أنه بما أن المرأة يجب أن تكون في خضوع للرجل فلذلك ليس لها مكان أو خدمة في برنامج الله. ولكن الكتاب المقدس يناقض هذا الرأي فيرينا أن خدمة المرأة وإن لم تكن علنية إلا أنها خدمة حقة وهامة.

أ-فهي ستخلص بولادة الأولاد (١تي٢: ١٥). وقد تعني هذه الآية الصعبة أن الأم التقية, مع كونها ممنوعة من الخدمة العلنية, إلا أنها لم تنزل في مكانتها إلى درجة تصبح فيها عديمة الفائدة. فعملها أن تنشّئ أولادها في خوف الرب وتقواه. وإذا ما سلكت هي وزوجها في الإيمان فقد يكون لها في يوم من الأيام أولاد يكرزون بالكلمة ويعلمونها. ولذلك فقوله "تخلص" قد يشير إلى خلاص مركزها وامتيازها, لا إلى خلاص نفسها ولا حتى إلى خلاصها من الموت الجسدي في أثناء الولادة. فهي لا تصبح صفراً على اليسار بل ستكون لها الخدمة المباركة, خدمة تنشئة أولاد يحيون لمجد الله.

ب-وهناك أمثلة أخرى لخدمة النساء مذكورة في العهد الجديد كهذه:

١-اللواتي يخدمن من أموالهن (لو٨: ٣)

٢-في كرم الضيافة (رو١٦: ١)

٣-تعليم الحدثات (تي٢: ٤)

سادساً-هناك أسئلة واعتراضات بشأن موضوع خدمة النساء. ومنها ما يلي:

أ-أفليست آراء بولس في هذا الصدد هي آراء شخص أعزب لا ينتصر للنساء؟ وجواباً على ذلك نقول: بل على النقيض من ذلك فإن هذا التعليم هو تعليم روح الله القدوس, أو كما كتب في ١كو١٤: ٣٧ "وصايا الرب".

ب-أليس من الممكن القول أن بولس إنما كان يعلم تعليماً محلياً جرت العادة عليه في تلك الأيام ولم يقصد أن يطبق هذا علينا في يومنا هذا؟

وجواباً على ذلك نقول أن رسالته الأولى إلى كورنثوس لم تكتب لكنيسة الله في كورنثوس فحسب, بل إلى "جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان" (١كو١: ٢). ولذلك فالتعليمات الواردة فيها تنطبق على الجميع.

ج-ألم يقل بولس في ١كو١١: ١٦ أن الأشياء التي كان يعلمها ليست ملزمة وإن عادات كهذه لم تكن لكنائس الله؟ ("ولكن إن كان أحد يظهر أنه يحب الخصام فليس لنا نحن عادة مثل هذه ولا لكنائس الله").

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وجواباً على ذلك نقول أن تفسيراً كهذا يهدم حقيقة وحي الكتاب المقدس وسلطانه. إن ما تعلمه الآية هو أن الخصام على وصايا الرب هذه لم تكن عادة الكنائس فإن هذه قد قبلت الوصايا وإطاعتها بدون مجادلة أو محاولة للتحلل منها عن طريق تفسير أو تحليل.

د-بما أن شعر المرأة قد أعطي لها عوض برقع, أفليس هذا هو البرقع الوحيد المطلوب؟

وجواباً على ذلك نقول إن هناك غطاءين في ١كو١١, فشعر المرأة مذكور في عدد ١٥ أنه غطاء, ولكن برقعاً آخر يتضح من عدد ٥.

ه-أليس المقصود بأن تصمت النساء في الكنائس (١كو١٤: ٣٤) هو أن يمنع النساء من الثرثرة والكلام في أثناء الخدمة؟

وجواباً على ذلك نذكر أن الآية تقول "ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن". وكلمة "يتكلمن" هنا لا تعني "الثرثرة" أو "الجلبة" أبداً في العهد الجديد. والكلمة عينها مستعملة عن الله في عدد ٢١ "إني بذوي ألسنة أخرى....سأكلم...."

و-وهناك أسئلة عديدة أخرى, مثلاً هل يحق للمرأة أن تشهد علنية أو أن تذكر تقريراً عن عملها المرسلي أو أن ترنم ترنيمة منفردة. ولذلك نقول أنه حيث لا تذكر وقائع فردية فإن المبادئ العامة للكلمة هي التي تُطبّق.

ولذلك ينبغي أن نسأل أنفسنا في كل موقف مشكوك فيه:

هل يشكل هذا اغتصاباً لسلطة الرجل؟

هل بذلك تأخذ المرأة مكان القيادة؟

أهي تعلّم الكلمة؟

ولما كانت هذه الأمور ممنوعة لذلك يجب أن نتجنب كل ما يشكّل كسراً لروح هذه التعاليم التي تعلمنا إياها الكلمة.

سابعاً-إن قصد الله من إعطاء هذه التعليمات هو لخير شعبه ولمجده هو. وحيثما يتجاهل الإنسان كلمة الله أو يتعداها متعمداً يحل الخصام والشقاق. ولقد نجم عن اغتصاب المرأة لسلطة الرجل وقيامها بالتعليم الجهري قيام الشيع المختلفة المعروفة التي لعبت فيها المرأة دوراً كبيراً.

ومن الناحية الأخرى ما أجمل وأحلى أن تأخذ النساء المؤمنات مكانهن المعين لهن من الله وأن يظهرن "زينة الروح الوديع الهادئ" (١بط٣: ٤)!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فلنخرج إليه

بحثنا في الفصول موضوع الكنيسة من ناحيتها المسكونية العامة ومن ناحيتها المحلية. وحاولنا أن نجد مبادئ الكنيسة كما يعلمنا إياها العهد الجديد وأن نتعرف على بساطة الاجتماع, وحماسته, وروحانيته كما كانت أيام الرسل.

بقي الآن سؤال هو "كيف ينطبق هذا كله على مؤمني القرن العشرين؟"

ولكي نجيب عن هذا السؤال علينا أن نلقي نظرة خاطفة على الأحوال السائدة في الكنيسة الاسمية اليوم. فنحن نرى من كل ناحية ارتداداً وفشلاً وخراباً. هناك منظمات كنسية هائلة تجمع بين الثروة والنفوذ السياسي, ولكنها في أغلب الأحيان خالية من كل قوة روحية. كما نجد مذهبية وطائفية تتطلب من تابعيها الولاء والمعاضدة, ولكنها تقدم فكرة خاطئة مشوهة عن الكنيسة. نرى اجتماعات الكنيسة مشغولة بخدمات لا روح فيها وبطقوس ميتة ومميتة تقدم للناس الظلال دون المسيح. نرى أنظمة كهنوتية هوت بالعضو العلماني إلى كاهن أبكم أو قل آلة لسك النقود. نرى كنائس لها قوائم للعضوية تضم المخلَّص وغير المخلَّص, المؤمن الحق وأولئك الذين ليست لهم شركة حية مع المخلص الحي. وأخيراً نجد كنائس قد أفسدها ضمير العصرية وقد استعاضت عن رسالة النعمة والفداء بإنجيل اجتماعي.

وإذا ما تساءلنا ماذا يجب أن يفعل المؤمن الذي يجد نفسه في موقف كهذا. قلنا أن هناك جواباً واحداً عن هذا السؤال وهو: اعتزل. اخرج إليه خارج المحلة.

فكلمة الله لا تعرف هوادة في التنبير على وجوب اعتزال المؤمنين عن كل شبه شر, سواء أكان هذا كنسياً أم تعليمياً أو أخلاقياً.

"لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين. لأنه أية خلطة للبر والإثم. وأية شركة للنور مع الظلمة؟

وأي اتفاق للمسيح مع بليعال. وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟

وأي موافقة لهيكل الله مع الأوثان. فإنكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً.

"لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء". (٢كو٦: ١٤-١٨)

ومن العبث أن يقول إنسان أن المؤمن يجب أن يبقى في كنيسة فاسدة لكي يكون صوتاً لله فيها, "فليس من بطل من أبطال الإيمان أو قديس لمع اسمه على صفحات الوحي المقدسة,

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قضى حياته في الداخل. لقد رفعوا جميعهم, وبدون استثناء, صيحتهم قائلين "فلنخرج خارج المحلة! إن الذي يدخل إلى العالم ليمهده سيصرعه العالم سريعاً, وإن أقوى مركز وأضمن نقطة هي خارج المحلة. قال ارشميدس أنه يستطيع أن يحرك العالم لو أعطي نقطة ارتكاز خارجة. وهكذا يستطيع حفنة من خدام الله أن يؤثروا في زمانهم إذا ما شابهوا إيليا الذي قضى حياته بالكلية خارج أروقة العالم في زمانه".[١]

"وإلى جميع الذين يقولون ببقاء المؤمنين داخل كنيسة يعلمون بفسادها يقدم صموئيل رداً قوياً فعّالاً إذ يقول: هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش" [٢].

على أن السؤال لا يزال باقياً: ماذا يجب على الشخص أن يعمل بعد أن يطيع أمر الكتاب القائل "اخرجوا"؟

وجواباً على هذا السؤال نقترح الخطة التالية:

أ-اجتمع في بساطة مسيحية مع جماعة من المؤمنين لهم مثل فكرك.

ب-اجتمع للمسيح وحده وليكن هو الجاذب الوحيد لك. ومع أن هذه السياسة لا تتمخض عن جماعات كبيرة إلا أنها على الأقل توفر نواة من المؤمنين المخْلِصين ممن لا تزعزعهم التجارب أو المثبطات.

ج-أما عن مكان الاجتماع فأي منزل يكفي لذلك تماماً, وله في الكتاب سوابق عدة (رو١٦: ٥ و١كو١٦: ١٩ وكو٤: ١٥ وفليمون٢). أما الذين يطلبون بناية فخمة ذات زينات دينية فلم يكتشفوا بعد الكفاية التي لنا في شخص يسوع المسيح, الذي إليه يجتمع شعبه.

د-لا ترتبط باسم أو بسياسة من شأنها أن تستبعد أي مؤمن حقيقي من الشركة.

ه-لا ترتبط بأي طائفة وأرفض بإصرار أي نفوذ أو تدخل من الخارج من شأنه أن ينال من سلطة الكنيسة المحلية.

و-قاوم أي ميل لتركيز الخدمة في شخص واحد. بل اترك المجال لروح القدس حتى يستخدم المواهب المختلفة التي وهبها المسيح للكنيسة وأفسح المجال لإظهار كهنوت جميع المؤمنين.

ز-داوم على اجتماع الصلاة ودرس الكلمة وكسر الخبز والشركة. ثم اشترك في نشاط الكرازة بالإنجيل فردياً ومع الجماعة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ح-وبالاختصار اجتهد أن تجتمع ككنيسة العهد الجديد في أصدق معنى للكلمة بتمثيل جسد المسيح تمثيلاً حقاً وإطاعة وصايا الرب.

ومن المسر أن نعرف أن هذا ما يعمله المؤمنون في كل العالم اليوم. ولقد علموا أن هذه المبادئ إلهية, وليس لهم من كتاب يرشدهم سوى الكتاب المقدس, ولقد اتبعوا هذه المبادئ بالرغم مما يلاقونه من تعيير ومذمة. وهم لا يعترفون بأي رأس آخر إلا المسيح, ولا بمقر رئيس سوى عرشه هو. وهم يحاولون بتواضع حق أن يشهدوا لوحدة جسد المسيح. وهم في شركتهم يحاولون أن يوفروا مقدساً للمؤمنين الحقيقيين الذين يلاقون الاضطهاد من العصرية وما يتصل بها من مساوئ وشرور. وليس على الأرض دليل بأسماء هذه الكنائس, كما لا يوجد شيء أرضي يربطها الواحدة بالأخرى, بل إن وحدتهم التي لا ثاني لها هي التي هيأها ويحييها الروح القدس, وهم قانعون بها هكذا.

وليس من سبب يمنع من أن يكون هناك مثيلات لهذه الشركة يكونّها رأس الكنيسة العظيم بوساطة نشاط شعبه وتضحياتهم وصلواتهم. وحيثما تشغل هذه الرؤيا قلوب المؤمنين ويستعدون لحمل الألم في سبيلها يكافئ الرب نشاطهم وجهودهم ويشبع رغباتهم هذه لمجده.

وهل يمكن, ونحن فعلاً في عشية مجيء الرب ثانية, أن نكون على وشك أن نرى ثورة عظيمة بإرشاد الروح القدس ضد المسيحية المرتدة, وأن نرى حركة جديدة لنعمته, إذ تكوّن جماعات صغيرة مستقلة للشركة تضم المؤمنين الذين يحبون الكتاب المقدس.

ليت الرب الذي أحب الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها يعمل هذا لمجده.

---

(٢٤) من كتاب "إيليا و سر قوته" لمؤلفه ف. ب. ماير

(٢٥) من كتاب "مذكرات سفر التكوين" لمؤلفه س. هـ. ماكنتوش

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com